



المجلد: ٥٥

شعارنا الذي يسير إلى الأمام من حينه

الأسلامية

مجلة اسلامية شهرية جامعية

العدد الرابع
المجلد الخامس والخمسون
ذو الحجة ١٤٣٠هـ - ديسمبر ٢٠٠٩م

- ✦ المسجد الأقصى بين هجمات الصهاينة وابتزازات المسلمين
- ✦ رجال صدقوا! مصدرين واسع
- ✦ بين القرآن الكريم والقراءات
- ✦ معقدنا في أهل البيت ومحبتهم
- ✦ مقالات المناجك والمجابع
- ✦ بعض على الانفاق
- ✦ بعثة من الطالبات الانجليزيات في رحاب خليفة مسلم !!



تصدرها: مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب-٩٣، لكانا، أتراباديش (الهند) الفاكس: ٠٠٩١-٥٢٢-٢٧٤١٢٢١، ٢٧٤١٢٣١
U.P. (India)

Fax : 91-522-2741221, 2741231
Mobile : 0091- 9839911470, 9415546882

Monthly

RNI No.(U.P.ARA/2000/2341)
Regd. No. LW-NP/642006 To 2008

(Vol. 55, Issue-3)

AL-BAAS-EL-ISLAMI

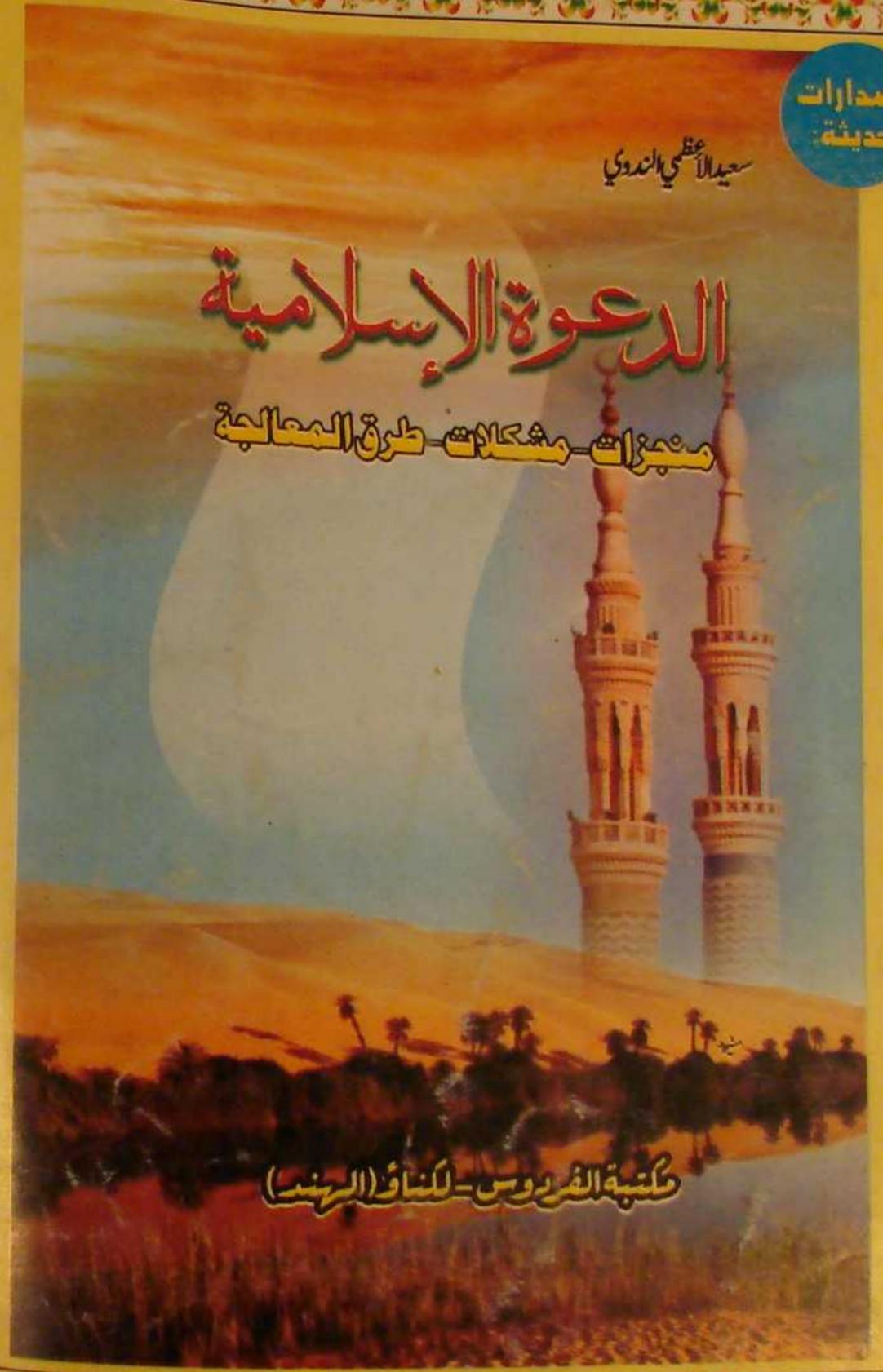
(Nov. 2009)

إصدارات
حديثة

سيدنا عظيمي الهندي

الدعوة الإسلامية

مميزات - مشكلات - طرق المعالجة



مكتبة الفروس - لكانا (الهند)

Designed & Printed at: Nashrud Enterprises : 99250794766 (Only Cover)

Printed & Published by ATHAR HUSAIN on behalf of Majlis-e-Sahafat-wa-Nashriyat
(Dept. of Journalism & Publicity) at Azad Press, Nazirabad, Lucknow, U.P.

Editor: SAIFED AL-AZAMI-AL-NADWI

بسم الله الرحمن الرحيم

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعية

أشأها:
فقيه الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسني
- رحمه الله تعالى -
في عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة و المنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، و أن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير و التجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح و التجديد في كل عصر ومصر، وأن يزداد فيه ، ويحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين و أحوالهم .

(أبو الحسن علي الحسني النروي^ع)

رئاسة التحرير سعيد الأعظمي واضح رشيد الندوي

ديسمبر

٢٠٠٩م

العدد الرابع

ذو الحجة

١٤٣٠هـ

المراسلات

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر

ص.ب ٩٣ - لكانا (الهند)

الفاكس : ٠٥٢٢-٢٧٤١٢٢١-٢٧٤١٢٣١

موبائل : ٠٠٩١-٩٨٣٩٩١١٤٧٠-٩٤١٥٥٤٦٨٨٢

ALBAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT

P.O. Box : 93, Taigor Marg, LUCKNOW

Pin : 226 007-04 U.P (INDIA)

e-mail : nadwa@sancharnet.in

Fax: 0522-2741221/2741231

Mobile: 0091-9839911470/9415546882

العبقري العصامي!

العبقري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاذه، وما ينفع عملياً وما ليس عليه طابع غرب أو شرق، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية، وينفض عن كل ما يأخذ من الغرب غباراً لصبه في القرون المظلمة، وفي عصر الثورة على الدين، وفي حالة توتر أعصاب وقلوب نفوس، يأخذ العلوم السقيمة مجردة من روح البلاهة والعمالة للدين، ومن النتائج الضالقة، ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبره، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمى وأكثر مفادة للإنسانية مما توصل إليه أمانترا الفريجون.

العبقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد، وإلى نفسه كمنقلد وتلميذ دائم، إنما ينظر إلى الغرب كزميل يسوي، وكقرين تفوق في بعض العلوم المادية والمعنوية، فيأخذ منه ما فاته من التجارب، ويفيض عليه بدوره ما معد به من تراث النبوة، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلمه هو من الغرب، ويحاول أن ينسج - بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق، وقوى الروحية والمادية - منسجاً جديداً يجمع بالغرب تقليده وتقديره، ويضيف إلى المدارس الفكرية، والمنافع الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع.

لذا هو العبقري العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم، وقذا هو العملاق حقا الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون، صفراً متواضعين كالأقزام.

(سماحة العلامة الندوي رحمه الله)

المراسلات الشهرية

* في الهند

ثلاث مائة روبية ٣٠٠/٠٠

ثمان النسخة : ٣٠ / روبية

+++++

* في العالم العربي

وفي جميع دول العالم:

٥٠ دولاراً بالبريد الجوي،

أما البريد العادي فهو ملغى بصفة رسمية

+++++

المجلة غير ملتزمة

بكل فكر ينشر فيها

مراسلات

ترسل الاشتراكات بالشيك:

باسم: "البعث الإسلامي"

AI-BAAS-EL-ISLAMI

A/C No. 10863759846 (SBI Lko Main Branch)

وذلك بالعنوان التالي

مكتب البعث الإسلامي

(مؤسسة الصحافة والنشر)

ص.ب ٩٣ - لكانا (الهند)

AI-BAAS-EL-ISLAMI

Majlis Sahafat, Wa Nashriyat

P.O. Box No. 93, Lucknow

U.P. Pin 226007 (India)

الافتتاحية :

المسجد الأقصى بين هجمات الصهاينة

وابتهالات المسلمين

إن ما حدث أخيراً في المسجد الأقصى من تهجم الصهاينة وأداء مراسيم عبادتهم ، رغم مقاومة ذلك من المسلمين والمصلين فيه ، يكشف عن نوايا خطيرة ضد المسجد الأقصى ، وتهويده وبناء الهيكل السليماني ، الذي كان قد هدمه النصارى ، يوم كانت لهم سلطة سياسية ودينية في القدس ، وقد كانت الأنبياء تفيد عن الحفريات التي كانت تقوم بها إسرائيل بجوار المسجد الأقصى هدماً للقبلة الأولى ، التي زارها رسولنا العظيم محمد ﷺ يوم أسرى الله به تعالى من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، حيث كان اجتماع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرهم من عباد الله المختارين ، ممن صلى بهم رسول الله ﷺ ، ومنه توجه إلى قبة الصخرة وركب البراق ، وعرج به إلى السماء .

ولا ريب أن للاسراء والمعراج دلالات عظيمة في دين الإسلام ، منها أن الرباط بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى رباط دائم خالد ، إنه رباط مقدس بين المسجدين ، وأهلها مرابطون على ثغور الإسلام في كل زمان كما يقول الدكتور مصطفى السباعي حول هذا الرباط الروحي وقد نقله الشيخ عبد الله علوان ، في كتابه "الإسلام والقضية الفلسطينية" : "أما صلة المسجد الحرام بالمسجد الأقصى فهي صلة الشرف بالشرف ، والمسجد الأقصى هو مهبط الرسالات ، وملقى

مختارات العذراء

الافتتاحية :

المسجد الأقصى بين هجمات الصهاينة وابتهالات المسلمين سعيد الأعظمي الندوي

التوجيه الإسلامي :

الأستاذ الدكتور محمد السيد علي بلاسي

الأستاذ الدكتور راشد عبد الله فرحان

الدعوة الإسلامية :

الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويعر

الأستاذ الدكتور علي بن عبد العزيز الشبل

الأدب الإسلامي دراسة وتاريخاً :

الأستاذ كوكب الباري الندوي

من تاريخ علماء الهند :

العلامة شبلي نعماني راند النهضة التعليمية الحديثة

الأستاذ ا.ع. ابيج نعماني

ترجمة : الأخ محمد فرمان الندوي

الأستاذ الدكتور محمد أشارت علي ملا

الأستاذ الدكتور عبد الماجد نديم

دراسات وأبحاث :

الأستاذ الدكتور غريب جمعة

الأستاذ الدكتور جمال الدين الفاروقي

الفقه الإسلامي :

الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد

بأقلام الشباب :

الأخ الأستاذ محمد فرمان الندوي

إلى رحمة الله تعالى ، شخصيات لها دور :

قلم التحرير

.....

.....

فضيلة الشيخ الطبيب البارع عزيز الرحمن الأعظمي

فضيلة الشيخ المفتي ، والمقرئ الشهير حفيظ الرحمن إلى رحمة الله تعالى

السيدة حرم فضيلة الشيخ العالم الرباني أبرار الحق الحقي في ذمة الله تعالى

النبوات في فترات طويلة من التاريخ ، فيجب أن تتطلق
مراكب التحرير من هاتين البقعتين وتسير كتائب الإيمان من
من هذين المسجدين ليهتدي العالم الضال ، والإنسانية التائهة
بنور الإيمان ورسالة الإسلام

ولا يخفى على العالم ما قام به الكيان الإسرائيلي من
عدوان وجرائم وحشية لثلاثة أسابيع متتابة ضد الفلسطينيين
الذين عاشوا في قطاع غزة وذهب عدد كبير من الأمنيين في
بيوتهم والمقاتلين من شباب حماس ممن صمدوا في وجه العدو
وبعثدوا الرعب واليأس في نفوس أشد الناس عداوة للذين
آمنوا ، وقد فاز منهم من فاز بالشهادة في ساحة القتال
ومقاومة العدو .

فترة ثلاثة أسابيع تعتبر أنحس أيام التاريخ للعدو
الإسرائيلي وأكثر استبشاراً للمسلمين العائشين في قطاع غزة
وللشباب المقاومين ، الذين حسبوها فرصة سعيدة أتاحت لهم
من السماء لنيل الشهادة وهزيمة العدو ، ولكن هناك تخطيطاً
كاملاً - مع الأسف الشديد - لهدم المسجد الأقصى ،
بواسطة حفريات حول المسجد المبارك وبناء جسور وشوارع في
البنية التحتية .

ولما اقتحم الصهاينة المسجد الأقصى يوم الاثنين ٢٨ / من
شهر سبتمبر لعام ٢٠٠٩م تحت خطة مدبرة مرسومة من ذي قبل ،
وبدأوا يودون فيه مراسيم عبادة اليهود ، ثارت جماعة من
المسلمين على هذه العملية التي كانت جزءاً من مخططاتهم
السرية ، ومن ثم هاجم الشرطة الإسرائيلية على المسلمين فأدى
ذلك إلى أصابة ١٣ / مسلماً على أقل تقدير ، إن هذه العملية

الشاذة أقلقست بال المسلمين في العالم كله ولم يعد إلا
الاستعانة بالله تعالى والتضرعات والابتهالات ، وذلك هو
السلاح الذي أخبر عنه رسول ﷺ فقال : "الدعاء سلاح المؤمن"
وهناك مخططات سرية كثيرة لتهويد القدس من خلال حرب
غنصري يواجهها أهل القدس بوجه خاص ، ولكن الإعلام
العالمي اليهودي يخفيها عن العالم الإسلامي والأمة الإسلامية
بأكملها ، وهو يوجه إلى العالم أن قضية فلسطين لا شأن لها
بمسلمي العالم إنما هي قضية تختص بإسرائيل والفلسطينيين
كما أن الأنباء تفيد بحملات تتركز على إزالة المساكن
والمنازل لبناء مدينة جديدة باسم "مدينة الملك داؤد"

وقد أصدر الشيخ د / عكرمة رئيس الهيئة الإسلامية
العليا في فلسطين ، فتوى شرعية "تحرم أخذ التعويض المالي
أو العيني مقابل البيوت التي تهدد بلدية الاحتلال في القدس
بإخلائها من سكانها وأصحابها الشرعيين في حي "البستان"
بضاحية "سلوان" المحاذية للجهة الجنوبية من المسجد الأقصى
المبارك ، في حي "الطور" المطل على المسجد الأقصى من
الجهة الشرقية ، بجهة عدم وجود تراخيص وإقامة حدائق
عامة مكانها "المجتمع الكويتية" .

ومما يعلم الجميع أن النبي ﷺ بذل مجهودات مخلصه
في سبيل دعوتهم إلى الإسلام ، ونصح لهم وطلب منهم أن
يتأملوا في هذا الدين العظيم وشريعته الخالدة ، ولكنهم لم
يلقوا إلى ذلك بالاً ، وظلوا قائمين على طبيعة العداوة الشديدة
وفطرة الجحود والحقد والعناد ، دون أن يلين موقفهم العدائي
نحو الإسلام ورسوله الخاتم ﷺ ، وصدق عليهم قول الله تبارك

وتعالى الذي هو الحد الفاصل بين اليهود والمسلمين المؤمنين ،
وذلك ما يقول الله تعالى : **﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ
آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾** .
كان ذلك في الواقع حكماً سماوياً لا تغيير فيه ولا
تأويل ، ومن ثم كانت الذلة والمسكنة قدرهم المحتوم ،
وكان الغضب الإلهي نصيبهم المعلوم ، ووجد بينهم وبين إبليس
اللعين شبه كبير في محاربة أولياء الله وأنصاره ، ذلك في
لجن ، وأولئك في الإنس ، الذين عاشوا في طرد وغضب وذل
دائم لا يفارقهم حتى يوم القيامة .

وقد نشطت اليهودية العالمية في العصور المتأخرة لمحاربة
الإسلام والمسلمين ، وابتكرت لذلك وسائل شتى من العلم
والثقافة حيناً ، ومن العنف والجور والعسف والطغيان حيناً آخر ،
وسيطرت على الأوضاع العالمية في الدول المادية ، وفرقت
الصفوف ، وأثارت الشحناء والبغضاء والعداوة بين المجتمعات
البشرية والطوائف الإنسانية ، وذلك ما نراه من توافر
المشكلات والأزمات ، ومن كثرة الأخطار والمخاوف التي
يتولاها اللوبي اليهودي للعالم اليوم ، وكل ذلك نتيجة لما
ضرب الله على اليهود من الذلة والمسكنة ، وما باءوا به من
الغضب الإلهي ، وذلك هو قضاء الله فيهم ، ولا راد لقضائه .

ولقد عرف اليهود في كل فترة من التاريخ بأعمال
الوحشية والجرائم المبتكرة التي يتدى له جبين الإنسانية
ويستحي منها حتى السباع الضواري ، كما اشتهروا بإثارة
الحروب وإبادة الجنس البشري من غير هوادة ورحمة ، ولقد
سيطروا على العالم كله بسياستهم الرخيصة ، فلم يدخروا

وسعا في تهويد الدول والشعوب ، وصبغها بالصبغة اليهودية
الخالصة ، واستهدفوا بوجه خاص العالم الإسلامي ، وأسسوا
في فلسطين دولتهم التي لقبوها بدولة إسرائيل ، وأذاقوا أهلها
سوء العذاب ، ولا يزالون ينفذون مخططاتهم في بيت المقدس
والمقدسات الإسلامية الأخرى ، والعالم كله ينظر إلى هذه
الإجراءات الظالمة والاعتداءات الصارخة بكل صبر وأناة ، ولا
يتبس ببنت شفة ، والسبب معلوم ، ذلك أن اليهود والنصارى
كلهم متفقون على تمزيق جسم العالم الإسلامي وتشيتت شمله
بالنظر إلى خلفية تاريخية تتصل بالحروب الصليبية التي
استمرت أكثر من قرن ، وواجه فيها العالم النصراني خسائر
فادحة ، وهي وإن كانت تختص بالنصارى ولكن يد اليهود
الخفية عملت فيها بحكمة وسرية ، وأشعلت نار الفتن والعداوة
على أرض العالم الإسلامي توخياً منها القضاء على الوحدة
الإسلامية وتمزيق شمل العالم النصراني ، والتفرد بالاستيلاء
الكامل على العالم كله ، سياسياً واقتصادياً .

وسوف تتحقق نبوءة صادقة تنبأ بها رسولنا العظيم محمد
ﷺ حول اليهود الحاقدين على الإسلام والمسلمين فقال :
"تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم :
هذا يهودي ورائي فاقتنه (صحيح البخاري كتاب المناقب) وفي رواية
أحمد من طريق آخر عن سالم عن أبيه : "ينزل الدجال هذه
السبخة - أي خارج المدينة - ثم يسلط الله عليه المسلمين فيقتلون
شيئته ، حتى إن اليهودي ليختبئ تحت الشجرة والحجر ، فيقول :
الحجر والشجرة للمسلم : هذا اليهودي فأقتله" (رواه في مسند أحمد) .

سعيد الأعظمي

١٤٣٠/١٠/١٣ هـ

أي : قراءته (٣) .

فهو مصدر على وزن (فعلان) - بضم الفاء - كالفقران ،
ثم نقل من هذا المعنى المصدرى وجعل اسماً للكلام المنزل على
سيدنا محمد - ﷺ - .

وقيل هو : وصف على وزن (فعلان) - بضم الفاء أيضاً - ،
مشتق من (القرآن) بمعنى الجمع ، يقال (قرأت الماء في الحوض) :
أي جمعته ؛ ثم سمي به الكلام المنزل على سيدنا محمد - ﷺ -
لجمع السور والآيات فيه ، أو لجمعه ثمرات الكتب السماوية
السابقة كلها .

وهذان الرأيان جريا على أن لفظه مهموز .

أما من ذهب إلى أنه غير مهموز ؛ فاختلوا في أصل
اشتقاقه :

فقيل : إنه مشتق من : قرنت الشيء بالشيء ، إذا ضمنت
أحدهما إلى الآخر ، وسمي به القرآن لقرآن السور والآيات
والحروف بعضها ببعض .

وقال الفراء : هو مشتق من القرائن ؛ لأن الآيات منه يصدق
بعضها بعضاً ، ويشبه بعضها بعضاً ، وهي قرائن أي أشباه ونظائر .
كما يرى البعض أنه اسم غير منقول ، وضع من أول الأمر
علماً على الكلام المنزل على سيدنا محمد - ﷺ - (٤) .

(٢) ينظر : المعجم الوسيط : ٧٢٢ / ٢ ط مجمع اللغة العربية في القاهرة ، د. ت.

وإرشاد الفحول : للشوكاني ، ص / ٢٩ ، ط. القاهرة ، د. ت .

(٤) يراجع : القراءات .. أحكامها ومصدرها : د. شعبان محمد إسماعيل ، ص /

١١ ، ١٢ ، الطبعة الثانية - رابطة العالم الإسلامي ، سنة ١٤١٤ هـ ، والإتقان في

التوجيه الإسلامي : بين القرآن الكريم والقراءات

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد السيد علي بلاسي
(E-mail: Dr- Plasy@maktoob.com)

(الطقة الأولى)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد
المرسلين ؛ الذي أنزل عليه خاتم الكتب بخير اللغات : ﴿بِلِسَانٍ
عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ .

وبعد :

فلا يغرب عن ذوي الأبواب أن علم قراءة القرآن أقدم العلوم
في الإسلام نشأة وعهداً ، وأشرفها منزلة ؛ حيث إن أول ما تعلمه
الصحابة من علوم الدين كان حفظ القرآن وقراءته ، ثم لما اختلف
الناس في قراءة القرآن وضبط ألفاظه مست الحاجة إلى علم يميز
به الصحيح المتواتر ، والشاذ النادر ، ويتقرر به ما يسوغ القراءة به
وما لا يسوغ ؛ وقاية لكلماته من التحريف ، ودفعاً للخلاف بين
أهل القرآن ؛ فكان ذلك العلم : علم القراءة الذي تصدر لتدوينه
الأئمة الأعلام من المتقدمين (١) .

تعريف القرآن الكريم :

القرآن في الأصل : مصدر ﴿قرأ﴾ ، يقال : قرأ قراءة
وقرأناً .

قال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ
فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ (٢) .

(١) إبراز المعاني : لأبي شامة تحقيق الشيخ إبراهيم عطوه عوض ، (مقدمة
التحقيق) ، ص / ٢ ، ط . مصطفى الحلبي بمصر ، سنة ١٣٩٨ هـ .

(٢) سورة القيامة : آية / ١٧ ، ١٨ .

يقول الجاحظ : سمي الله كتابه اسماً مخالفاً لما سمي العرب كلامهم على الجمل والتفصيل ؛ سمي جملته قرآناً كما سموا ديواناً ، وبعضه سورة كقصيدة ، وبعضها آية كالبيت ، وآخرها فاصلة كقافية (٥) .

القرآن في الاصطلاح :

عرفه علماء الأصول والفقهاء ، بأنه : (كلام الله تعالى ، المعجز ، المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد - ﷺ - بواسطة الأمين جبريل - عليه السلام - المكتوب في المصاحف ، المنقول إلينا بالتواتر ، المتعبد بتلاوته ، المبدوء بسورة الفاتحة ، المختوم بسورة الناس) (٦) .

فخرج بوصف : المنزل على سيدنا محمد - ﷺ - على سائر الكتب المنزلة على غيره من الأنبياء والمرسلين .
أيضاً خرج بوصف : (المعجز ، والمتعبد بتلاوته) : على الأحاديث القدسية على الرأي بأن لفظها من عند الله - تعالى - ، فإنها ليست معجزة ، ولا متعبداً بتلاوتها .

❖ علوم القرآن : للعلامة السيوطي : ٦٧ / ١ وما بعدها ، الطبعة الرابعة - مصطفى البابي الحلبي ، سنة ١٩٧٨ م ، ومناهل العرفان في علوم القرآن : للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، ١٢ / ١ وما بعدها ، ط. عيسى البابي الحلبي ، د. ت. والقرآن وما يكتب فيه : د. إبراهيم عبد الرحمن خليفة ، ص / ٩٥ وما بعدها ، (بحث منشور في الموسوعة القرآنية المتخصصة ، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة ، سنة ١٤٢٧ هـ) .

(٥) الإتيان في علوم القرآن : ٦٧ / ١ .

(٦) إرشاد الفحول : للشوكاني ، ص / ٢٩ ، ط. القاهرة .

وخرج بوصف : (المنقول المتواتر) على جميع ما سوى القرآن من منسوخ التلاوة ، والقراءات غير المتواترة (الشاذة) (٧) .
هذا ؛ والراجح أن لفظ (القرآن) علم شخصي ، مشترك لفظي بين الكل وأجزائه (٨) .

يقول الشيخ الزرقاني موضحاً (٩) : لا شك أن القرآن يطلق على الكل وعلى أبعاضه ، فيقال : لمن قرأ اللفظ المنزل كله : إنه قرأ قرآناً ، وكذلك يقال لمن قرأ ولو آية منه : إنه قرأ قرآناً .
لكنهم اختلفوا ، فقيل : إن لفظ قرآن حقيقة في كل منها ؟ وإذا يكون مشتركاً لفظياً .

وقد يقال : إنه إطلاق على الكل حقيقة وعلى البعض مجاز .
والتحقيق : أنه مشترك لفظي ؛ يدل التبادر عند إطلاق اللفظ على والكل على البعض كليهما ؛ والتبادر أمانة الحقيقة .
والقول بعلمية الشخص فيه يمنع أنه مشترك معنوي ؛ فتعين أن يكون مشتركاً لفظياً ، وهو ما يفهم من كلام الفقهاء ؛ إذ قالوا - مثلاً - : (يحرم قراءة القرآن على الجنب) ؛ فإنهم يقصدون حرمة قراءته كله أو بعضه على السواء .

(يتبع)

(٧) القراءات .. أحكامها ومصدرها : ص / ١٣ - بتصرف يسير - ، وقارن بتاريخ القرآن الكريم : د. محمد سالم محيسن ، ص / ٥ ، ٦ ، الطبعة الثانية - رابطة العالم الإسلامي ، سنة ١٤٠٢ هـ . (٨) ينظر ؛ المدخل لدراسة القرآن : د. محمد أبو شهبه ، ص / ١٧ ، ط. القاهرة ، د. ت. والمدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية : د. شعبان محمد إسماعيل ، ١ / ٨٩ - ٩٢ ، ط. دار الأنصار في القاهرة ، د. ت . (٩) مناهل العرفان في علوم القرآن : ١ / ٢٢ ، ٢٣ .

على الله كما يقولون لتتصيب وصي لقم الأمر من أول خليفة واستمر لكن لله في خلقه شئونا .

ولسنا بأصوب رأي من الإمام علي بإجازة الخلفاء الذين أخلصوا وعملوا لصالح المسلمين فبايع وتابع ونصح ، وهذا لا خلاف عليه عند الجميع ، وهو موجود في كتب المنصفين من أهل الشيعة الإمامية ، وأنا من جمهور المسلمين الذين يقولون في علي بن أبي طالب ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحشرننا معه ، وذريته الطاهرة ، وازرع اللهم محبة أهل بيتك في قلوبنا ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ .

إنا نحترم ونحب من احترمه الرسول ﷺ وأحبه ، وقربه إليه من أصهاره وأنسابه وقرباته وذريته ، فالذين وطئ الرسول بناتهم ، ونادتهم القرآن بأمهات المؤمنين ، والذين زوجهم الرسول بناته في الإسلام ورضي عنهم ورضوا عنه ، والذين تزوجوا حفيداته والذين آزره ونصروه ، سواء من أقاربه أو صحابته كل هؤلاء نحبههم وفكره من يسيء إليهم ، إرضاء لله ورسوله .

إن دائرة القربى إذا فسرت بقراءة الرسول ﷺ تتسع فيها المحبة كلما اقتربنا من الرسول واستعنا لأقوله وأفعاله معهم ، ومعاملته إياهم ، فمن قربه الرسول ﷺ بالقول أو الفعل ، فهو من القربى التي تشملهم الآية ، إما بالنسب أو المصاهرة أو بهما معاً . وما سوف يمر بنا في الكتاب من علاقات ومصاهرات بين الصحابة وأهل البيت وما يبين بوضوح شرح ما ذكرناه باختصار عن عمق المحبة والمودة بينهم .

مذهب آل بيت :

إن مذهب آل بيت هو مذهب النبي ﷺ ، وهو مذهب جموع الصحابة ومعتقدهم ، فهم جزء من صحابة رسول الله ، وهم من

معتقنا في أهل البيت ومحبتهم

بقلم : الأستاذ الدكتور راشد عبد الله الفرحان

من هم أهل البيت :

جاء في مسند أهل البيت (وأما أهل بيت رسول الله فهم أزواجه وذريته وعلي بن أبي طالب عليهم السلام جميعاً) ، قال الله تعالى في سورة الأحزاب ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب) .

وقد وردت أحاديث أخرى تدل على أعم من ذلك ، فتشمل جميع أهل بيته الذين حرّموا من الصدقة المفروضة ، قال تعالى في سورة الشورى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ولقد تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة توقيرهم والثناء عليهم ، على محبة أهل بيت رسول الله ﷺ وعدم معاداتهم ، فمن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه ، في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال (خلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال : يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، غير أنه لا نبي بعدي) .

وفي بعض الروايات (أنت خليفتي من بعدي) ، والحديث جاء في مورد ظرف معين وليس في الخلافة العامة ، وإن كنا نود لو أن الإمام علياً تقلد الخلافة من أول الأمر ، وطلبها وبين للناس الحكم الشرعي فيها لأذعن جميع الصحابة لحكم الله لكنه هو أعلم وأدرى منا ، ولو كان الأمر فيه وجوب من الله ، ولا نقول

طبق سنة رسول الله ﷺ ، وهم من حمل دعوته وجاهد معه ، وهم الذين رووا معظم السنة عن الرسول ﷺ ورووا عن الصحابة ونقلوها للناس ، وروى عنهم كثرة من الصحابة ، وهم الذين تصاهروا مع الصحابة وناسبوهم وتزوجوا بناتهم ، وهو العترة التي أوصى النبي ﷺ بالتسمك بها ، ولم ينقل أن لعلي بن أبي طالب ولا أولاده من بعده ولا في حياته ، مذهب خاص غير مذهب الصحابة ، متميز عنهم ، فكلهم يصلي الخمس ويصوم مع المسلمين ، ويفطر معهم وكلهم يزكي ويتصدق ويحج كسائر الناس ومعظم مدافن أهل البيت في مقابر أهل السنة بما فيهم الحسن وزين العابدين وجعفر الصادق .

ومسند آل البيت في الحديث الذي جمع من بعدهم ، ويروونه عن الصحابة الكبار ، لا يخرج عن صحيح البخاري ومسلم وبقية المسانيد الأخرى .

والإمام علي إمام في الفقه والعلم ، يقضي بين الناس ويصلي بهم لم يعترضوا عليه ، ولم يعترض عليهم في شيء من أصول الدين والفقه ، ولم يظهر أي من مسائل الخلاف المنسوبة لآل البيت إلا بعد زمن طويل ، من وفاة إمام أهل البيت وأولاده من بعده ، عليهم السلام لم يظهر الخلاف السياسي بين الإمام علي وخصوصه إلا بعد مقتل عثمان واللجوء للتحكيم ، وما كان الاعتراض عليه ولا الخلاف معه شيء من الفروع أو أصول الدين ، ومثل ذلك الخلاف بين الحسين وبني أمية ، وبني العباس الذين هم على مذهب الإمام أبي حنيفة ، والشافعي .

وإذا تتبعنا الأئمة من آل البيت لا نجدهم يخرجون في معتقدتهم ولا بفقهم عن مذهب أهل البيت والجماعة ، ولا يخرج أهل السنة والجماعة عن مذهبهم وسيرتهم ، وجميع أئمة آل البيت

كانوا ينضرون ممن يسب صحابة رسول الله ﷺ وهم لهم قدوة ، فكثير منهم تعلم على يد العلماء من أهل السنة ، ونقل عنهم العلم والدين ، وفوق كل ذي علم عليم .

لقد قاتل آل البيت مع الصحابة جنباً إلى جنب في معارك كثيرة للدفاع عن الإسلام بما فيهم حمزة والعباس عمأ النبي والإمام علي وأبو بكر وعمر وعثمان ، لم يظهر بينهم أي خلاف وهم يحملون السلاح يدافع بعضهم عن بعض .

لم يعتقد أحد من أهل البيت بما فيهم الإمام علي عليهم السلام جميعاً أنهم يعلمون الغيب وأنهم أفضل من الأنبياء ، ولا أنهم مختارون من الله عز وجل بالوجوب عليه فذلك رأى بالعقل لا إجماع عليه وليس لهم مذهب معين متميز عن الصحابة ، وعن رسول الله ﷺ وسنته ، ولم يدع ذلك أحد منهم ، ولو كان شيء من ذلك لعلمه الصحابة ونقلوه بالطرق الصحيحة ، كما نقلوا عن الرسول أدق الأخبار والأحاديث بما في ذلك أقوال وأفعال أهل البيت : أزواجهم وزوجاتهم وأولادهم .

لم يذكر الرسول ولا أهل بيته اسم مذهب معين له ولا لعترته الطاهرة ، أكثر مما ينقلونه عنه ﷺ ، وكل ما في الأمر خلافات فرعية واجتهادات جزئية كبقية العلماء والعصمة صفة أطلقها الناس عليهم لطهارتهم ونقاوتهم .

والإمام علي وذريته من بعده ، لم يخرج بمعتقدهم عن معتقد الصحابة في القول بإثبات صفات الله عز وجل .

والقول بخلق القرآن وحدوث كلام الله هو مذهب المعتزلة ، الذي ظهر في عهد المأمون العباسي ، وأحدث فتنة بين المسلمين ولم يعرف ذلك السلف الصالح وآل البيت منهم .

والقول بأن الإمامة كالنبوة وإن علي بن أبي طالب هو

الإيمان كله ، ومن يكفر بالإيمان يكفر بولاية علي ، لمجرد قول الرسول ﷺ يوم الخندق عن علي لما برز لمشرك فقتله هو عمرو بن عبدود العامري (برز الإيمان كله إلى الشرك كله) فمراد الرسول ﷺ أن علي بن أبي طالب يمثل المؤمنين ببروزه للشرك في مقابل عبدود العامري الذي يمثل المشركين ببروزه ، ولم يفهم ذلك الصحابة ولا آل البيت هذا الفهم الغريب ، ولا آل البيت أحد منهم قال ذلك .

ومع الأسف لم يشتد غضب الإمام علي ويشتات غضبه بمثل ما اشتات به على أهل العراق ، وأهل الكوفة ، الذين خانوه وخذلوه في أشد المحن ، وكل ذلك مسطر في نهج البلاغة (١) .
ثم يبلغ الرجل قمة الغضب والسخط على أصحابه ، فيقوم يعيرهم ويسبهم ويشتمهم ، انظر إلى كلامه :

(يا أشباه الرجال ولا رجال ، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال ، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت ندماً ، وأعقبت سدماً ، قاتلكم الله ! لقد ملأتم قلبي قيحاً ، وشحنتم صدري غيظاً ، وجرعتموني نغب التهمام أنفاساً ، وأفسدتم على رأيي بالعصيان والخذلان ، حتى لقد قالت قريش : إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب ، لله أبوهم ! وهل أحد منهم أشد لها مراساً ، وأقدم فيها مقاماً مني ! لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وهانذا قد زرعت على الستين ! ولكن لا رأي لمن لا يطاع .

(١) وانظر قراءة راشدة في نهج البلاغة لعبد الرحمن عبد الله الجمعيان ص/٦٩ .



رجال طفقوا : محمد بن واسع

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويبر
(رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" - الرياض)

قد ينال الإنسان الأجر الكبير ، والمنزلة عند الله سبحانه ، بالعمل القليل ، والنية الصادقة ، ألم يكن أبلغ شيء في حياة المسلم ، ما جاء في كتاب الله سبحانه ، أو عن رسوله ﷺ ، يقول سبحانه في سورة الملك : ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الآية) .
ويقول ﷺ في حديث رواه سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول ﷺ قال : "مررت ليلة أسري بي برائحة طيبة ، فقلت : ما هذه الرائحة يا جبريل ؟ قال : هذه ما شطت بنت فرعون ، كانت تمشطها ، فوقع المشط من يدها ، فقالت : بسم الله : قالت ابنة فرعون : أبي ؟ قالت : ربي ورب أبيك ، قالت البنت : أقول له إذا ، قالت : قولي له ، قال لها : أولك رب غيري ؟ قالت : ربي وربك الذي في السماء ، فغضب وأمر أن تقتل تعذيباً .
فأحمي لها بقرة من نحاس ، فقالت : إن لي إليك حاجة ؟ قال : وما هي حاجتك ؟ قالت : أن تجمع عظامي وعظام ولدي ، قال : لك ذلك علينا ، لما لك علينا من الحق .

فألقي ولدها في البقرة واحداً واحداً ، فكان آخرهم صبي : فقال : يا أمة اصبري فإنك على الحق ، وفي هذه المعجزة ، وهي تكلم الصبي وحثته أمه على الثبات ثم الصبر ، على ما أراده فرعون بها انتقاماً ، قال ابن عباس : فأربعة تكلموا وهم صبيان : ابن ماشطة بن فرعون ، وصبي جريج ، وعيسى ابن مريم عليه السلام ، والرابع لا أحفظه ، قال بعض الرواة : هو الصبي الذي تكلم عند ما راودته امرأة العزيز في مصر ، يوسف عليه السلام

وكان يخفي عبادته ، خوفاً من الرياء ، قيل : كان يسر الصوم ويخفيه ، قال سعيد بن عامر : دخل محمد بن واسع على الأمير : بلال بن أبي بردة ، فدعاه إلى طعامه ، فاعتل عليه ، لأنه لا يريد أن يخبره ، بأنه صائم - فغضب بلال ، وقال له : إنني أراك تكبره طعامنا ، قال : لا تقل ذلك أيها الأمير ، فوالله لخياركم أحب إلينا من أبنائنا .

وكان رجلاً خشوعاً في عبادته ، مستحضراً قلبه في صلاته ، روى المعتمر عن أبيه قال : ما رأيت أحداً قط ، أخشع من محمد بن واسع ، وقال محمد بن سليمان : كنت إذا وجدت في قلبي قسوة ، غدوت فنظرت إلى وجه محمد بن واسع ، كان كأنه امرأة تكلى .

ولما قال له رجل : أوصني - كما قال روى حماد بن زيد ، أجابه محمد بن واسع قائلاً : أوصيك أن تكون ملكاً في الدنيا والآخرة ، قال : كيف ؟ قال : ازهد في الدنيا تكن ملكاً في الدنيا والآخرة .

وكان يقول : طوبى لمن وجد عشاءً ، ولم يجد غداءً ، ووجد غداءً ولم يجد عشاءً ، والله عنه راض .

وكان يقول : لو كان للذنوب ريح ، ما جلس إلي أحد ، يقول هذا خوفاً من الله ، وبعداً عن الغرور ، والتعاضم بما يقدم من عبادة ، مع ما عرف عنه رحمه الله ، من كثرة العبادة والطاعة لله : صلاة وصياماً ، وتلاوة للقرآن الكريم ، وزهداً في الدنيا ، لأن المؤمن يجب أن يكون في أعماله بين الخوف والرجاء .

يقول مطر الوراق : لا نزال بخير ، ما بقي لنا أشياخنا : مالك بن دينار ، وثابت البناني ، ومحمد بن واسع ، وأمثالهم رحمهم الله .

عن نفسه ، وقد قصَّ الله في القرآن خبره وخبر عيسى عليه السلام .

ومحمد بن واسع بن جابر بن الأخنس ، الإمام الرياني ، القدوة أبو بكر ، ويقال : أبو عبد الله الأزدي البصري ، أحد الأعلام الزهاد ، حريص على كتمان عبادته ، كان يقول : إن الرجل ليبكي عشرين ، وامرأته معه لا تعلم .

فكان من اهتمامه بالحديث الصادق ، ونظرته إلى أثر الحديث ، في من يحد ثون به ، ما روي أن قاصاً كان يقرب من محمد بن واسع ، ويقول في حديثه : مالي أرى القلوب لا تخشع ، والعيون لا تدمع ، والجلود لا تقشعر ؟ فقال محمد بن واسع : يا فلان ما أرى القوم أتوا إلا من قبلك ، إن الذكر إذا خرج من القلب ، وقع على القلب ، وفي بعضها زيادة : وإذا خرج من اللسان ، فإنه لا يتجاوز الأذان .

كأنه يقول : إن الناس في أعمالهم يراقبون الله ، لأنهم يعملون بطلب رضاه ، لا مراعاة أو تفاخراً .

وكان يتورع عن الجلوس للقضاء والفتيا ، توقيهاً عن الخلل والزلل ، مع أنه إذا سئل إنسان من أهل البصرة ، من أعلم أهل بلدكم ، يقول : محمد بن واسع ، وقد دعاه الوالي محمد بن المنذر ، فقال له : اجلس على القضاء ، فأبى فعاوده وقال : لتجلسن أو لأجلدنك ثلاث مائة ، قال : إن تفعل فأنت مسلط ، وإن ذليل الدنيا ، خير من ذليل الآخرة ، وامتنع عن القضاء لذلك ، قال الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء : ودعاه بعض الأمراء ، فأرادته على بعض الأمور ، فأبى .

فقال له : إنك أحقق ، قال محمد بن واسع : ما زلت يقال لي هذا ، منذ كنت صغيراً .

وقد عرف عن محمد بن واسع ، أنه من أصحاب الدعوات المستجابة ، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : "إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره ، منهم البراء بن مالك" ، فكان محمد بن واسع ، كثير الخوف من الله ، مع زهده في الدنيا والآخرة ، فقد روى عنه جعفر بن سليمان أنه يقول : إني لأغبط الرجل ، الذي معه دينه ، وما معه من الدنيا شيء وهو راض .

ومن فهمه لمدلول العبادة ، ودلالته الناس على ما ينفعهم في علاقتهم بخالقهم قوله : إذا أقبل العبد بقلبه على الله ، أقبل الله بقلوب العباد عليه ، وكان يرى أن العمل بالصدق ، وحسن الإقبال على الله مع الورع ، وليس بكثرة العمل ، من دون الورع ، حيث يقول : يكفي من الدعاء مع الورع ما يسير العمل ، وهذا مأخوذ من قوله تعالى : ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ .

وقد ذكر الأصمعي ، عن دعاء محمد بن واسع ، واقعة حصلت في إحدى المعارك مع الترك ، في بلاد ما وراء النهر وهي بلاد الجمهوريات ، التي انفصلت عن الاتحاد السوفيتي ، في السنوات الأخيرة ، حيث ثبت فيها منذ فتحها قتيبة بن مسلم .

تلك الواقعة يقول فيها الأصمعي : لما صاف قتيبة بن مسلم للترك ، وهاله أمرهم بعد تكاثر عددهم : عتاداً وعدة ، تخوف قتيبة وسأل عن محمد بن واسع ليطلب منه الدعاء ، ولما بحثوا عنه في صفوف الجيش وخارجه وجدوه .

وقالوا القتيبة بن مسلم : هو ذلك في الميمنة ، جامع على قوسه ، متهيئ للقتال ، يبصبص بأصبعه إلى السماء ، يدعو ربه بالتوفيق ، والنصر لرفع راية الإسلام ، خفاقة في تلك الأصقاع ، والنصر على الأعداء ، ففرح قتيبة وقال : تلك الأصبع أحب إلي من مائة ألف سيف شهير ، وشاب طرير لأن قتيبة يعرف أثر الدعاء

الصادق ، في المواقف المدلهمة ، إذا كان صادراً من رجل صالح مخلص ، في جميع أموره لله سبحانه .

ولما استعرت نار الحرب ، كان قتيبة مطمئناً ، بعد ما شاهد محمد بن واسع وهو مستكين أمام ربه يدعو ، فكان النصر حليف جيش المسلمين لأنهم فاقوا الترك ، بالتواضع أمام الله والدعاء ، مع صدق التوجه إلى الله والإخلاص له سبحانه : سراً وجاهراً ، وكان محمد بن واسع من بين الشهداء ، لأنه بعد ما عرف أمره : دعا الله بالنصر وأن يقتل شهيداً .

يقول عنه محمد بن شوذب : لم يكن لمحمد بن واسع عبادة ظاهرة ، وكانت الفتيا في البصرة لغيره ، وإذا قيل : من أفضل أهل البصرة ؟ قالوا : محمد بن واسع .

يقول الأصمعي : قيل إن سليمان التيمي كان يقول : ما أحب أحد أن يلقي الله سبحانه بمثل : صحيفة محمد بن واسع .

وقال عنه كثير من علماء الجرح والتعديل : هو ثقة عابد صالح ، وقال عنه الدارقطني : ثقة بلي برواة ضعفاء : فكان محمد بن واسع نموذجاً لرجال الرعيل الأول ، الذي أحبوا الجهاد من أجل نشر دين الله ، والفوز بالشهادة ، وحرصوا على العبادة ، لينالوا رضا الله .

وقد صحبه موسى بن يسار ، في سفرة إلى مكة ، فكان يقول عنه : كان يصلي الليل أجمعه ، وعند المسير يصلي في المحمل جالساً ، والراحلة تسير به .

ومن زهده في الدنيا : أنه لا يأخذ العطايا ، ويلوم من يأخذها ، لكي يحسن توكلهم على الله سبحانه ، حق التوكل .

قال ابن شوذب : قسم أمير البصرة ، على قرائتها هدايا وعطايا ، فبعث إلى مالك بن دينار ، فأخذ ، فقال له محمد بن

واسع : قبلت جوائزهم ؟ فأجابه بقوله : سل جلسائي ؟ قالوا : يا أبا بكر ! اشتربها رقيقاً فأعتقهم ، قال : أنشدك بالله يا مالك : أقلبك الساعة ، مثل ما كان عليه قبل ؟ قال : لا ، إنما مالك

يرجو عفو ربه ، ويعبد الله مثل محمد بن واسع . وجاء في كتاب الحلية لأبي نعيم ، حكايات ومواقف لمحمد بن واسع ، كما أورد أبو نعيم بعضاً من الأحاديث التي رواها محمد بن واسع ، عن رسول الله ﷺ ، فقد جاءت بالسند المتصل ، حيث روى علي بن المديني : أن له خمسة عشر حديثاً ، وكان مما أورده أبو نعيم ، بسنده إلى إسماعيل بن مسلم ، عن محمد بن واسع ، عن مطرف بن عبد الله الشخير ، عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : "تمتعا مع رسول الله ﷺ مرتين ، فقال رجل برأيه ما شاء" أخرجه مسلم أيضاً في الحج ، باب جواز التمتع . أما خليفة بن خياط ، فقد أورد بعضاً من سيرته في تاريخه ، وقال : إنه من المحدثين الفقهاء ، وكان زاهداً عابداً ، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة " ٢٣هـ .

وقال بعض ولد محمد بن واسع رحمه الله تعالى : مات سنة سبع وعشرين ومائة " ٢٧هـ .

وكان الحسن البصري رحمه الله ، يسمي محمد بن واسع زين القراء ، وفي المقدمة لوفاته : روي أن حوشباً قال لمالك بن دينار : رأيت - يريد في المنام - كأن منادياً ينادي الرحيل الرحيل .. فما ارتحل إلا محمد بن واسع ، فبكى مالك بن دينار ، لأنه أدرك تعبير هذه الرؤيا ، بأن محمد بن واسع قرب رحيله للدار الآخرة ، وهذا من النذر ، وقد تأسف مالك عليه واسترجع .. وقيل : إنه لمعرفته بمكانته ، فقد خر مغشياً عليه ، رحم الله علماء السلف ، ما أعظم قدرهم ، وما أحرصهم على أداء أمانة هذا الدين ، نصحاً وتوجيهاً وعملاً وقدوة صالحة .

مخالفات المناسك والحج

بقلم : الأستاذ الدكتور علي بن عبد العزيز الشبل
(المدرس بجامعة الإمام بالرياض)

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً ، أما بعد :

فإن معرفة الخطأ والشر مقصود منها محاذرتة وتجنبه ، وحتى لا يأتي العبد إلا بالطاعة على وجهها الشرعي الصحيح فما ثبت في الصحيح عن حذيفة رضي الله عنه قال : (كان الناس يسألون النبي عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه) ، وقد قال الشاعر :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه

ومن لا يدري الخير من الشر يوشك أن يقع فيه

ولذا أحب التنويه في هذا اللقاء عن أخطاء تقع من قاصدي النسك بالحج والعمرة ، فمن أهم الأخطاء الواقعة لقاصدي الحج أو العمرة ، والمسافرين لهما :

(١) أن يكون مراده وقصده في أداء عبادة الحج أو العمرة ، أو غيرها الذكر والمدح من الناس أو الرياء والسمعة ، ويتطلع لذلك وأن يمدح به ، هذا خطر عظيم يقدر في التوحيد وأصل الإيمان بالله ، مع الهم العظيم بمراقبة الناس (ومن رأى رأى الله به ، ومن سمع سمع الله به) .

(٢) اختيار رفقة أو صحبة غير صالحة ، ولا تتناسب وهذه العبادة الجليلة ، من أهل الفسق والفجور ، والتخلف عن الصلوات ، أو أصحاب اللهو واللعب وكثرة المزاح وقسوة القلوب ، فإن هؤلاء وأمثالهم ممن يصرفون عن العبادة ، ويشغلون الأوقات الفاضلة في الزمن الحرام ، والمكان الحرام ، بما يضر أو بما لا ينفع !

(٣) بذل المال الحرام من الكسب الخبيث شرعاً لأداء النسك ، والله عز وجل طيب لا يقبل إلا طيباً ، فيجب انتقاء أطيب مكاسب العبد لهذه العبادة ، بل ولجميع شأنه الدنيوي والتعبدية .

(٤) تأخير الحج والعمرة حتى يهرم الإنسان أو تدركه الشيخوخة وسن العجز ، كما نلاحظ في طوائف الحجيج ، والواجب المبادرة لقضاء فرض الحج والعمرة بمجرد الاستطاعة المالية والبدنية .

(٥) سفر المرأة بمفردها أو مع نساء مثلها ، بلا محرم شرعي هو : من يحرم عليه النكاح منه على التأييد ، وصح عن النبي ﷺ قوله (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر إلا مع ذي محرم) ، ووجود المحرم للمرأة شرط في الحج من جهة استطاعتها عليه ، وكذا في العمرة .

ومن الأخطاء الواقعة في ركن الإحرام بالنسك :

(١) تأخير الإحرام عن ميقاته الزماني والمكاني ، فكما لا يصح الحج في غير زمانه المحدد له شرعاً ، فلا يصح الحج في محرم أو رجب أو رمضان ، كذلك لا يصح إلا الإحرام بالحج والعمرة من غير المواقيت المكانية التي وقتها النبي ﷺ وهي خمسة : ذو الحليفة والجحفة ، ويلملم ، وذات عرق ، ووداي محرم ، لمن أتى عليهن أو حاذهن بطائرة أو سفينة أو سيارة .

(٢) تطيب ملابس الإحرام بالعطر والطيب ، ومس الطيب من محظورات الإحرام والواجب غسلها منه .

(٣) تحديد بعض الناس لباساً محدداً للنساء اللاتي يحرم من به ذا لون محدد كالأبيض أو الأخضر أو الأبيض أو الأسود ، أو ذا هيئة محددة ، وليس للباس المرأة في إحرامها لون أو هيئة محددة سوى العبد التام عن مظهر الزينة والسفور .

(٤) الاشتغال أثناء الإحرام بالفحش والزور من القول والفعل ، وترك التلبية والذكر والدعاء والتهليل والتحميد والتسبيح وقراءة القرآن .

ومن أهم الأغلاط في شعيرة الطواف بالبيت الحرام :

(١) رفع بعض الحجاج يديهم تحية للبيت وللكعبة عند رؤيتها ، مع أن المشروع والدعاء الوارد عن النبي ﷺ عند دخول الحرم بتقديم الرجل اليمنى ، وقول : بسم الله اللهم صل على رسول الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي وأدخلني أبواب رحمتك .

(٢) مزاحمة الجميع ومدافعتهم وأذيتهم أثناء الطواف ، ولا سيما عند استلام الحجر الأسود والركن اليماني ، وكذا رفع الصوت بالدعاء والذكر من الرجال والنساء .

(٣) تضيق بعض الحجاج على نفسه وعدم مراعاة إخوانه بالصلاة أمامهم في زحمة المطاف ولا سيما خلف المقام ، مع عدم المبالاة بالزحام وكبار السن ، الخ .

(٤) تمسح وتبرك بعض الحجاج بجدار الكعبة أو لباسها أو المقام أو أبواب الحرم وجدارنه ، وهذا ربما قدح في توحيد الحج وإيمانه بالله ، وأخرجه عن مقصود حجه .

(٥) ومن الأخطاء دخول بعض الطائفين داخل حجر إسماعيل

"الخطيئة" مما يفسد ذلك الشوط المترتب عليه الفساد في الطواف .
(٦) ومن الأخطاء دخول الطائف للركعتين في مواطن الزحام
الشديدة ، أو هو عاري المنكبين من إحرامه ، وربما صلاهما
وليس عليه سوى الإزار .

(٧) وبعضهم ربما طاف بالبيت وعليه جنابة أو حيض ونفاس ،
وطواف هؤلاء غير صحيح .

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض المحرمين في السعي :

(١) اعتقاد أن لكل شوط سواء من الطواف بالبيت أو السعي
بين الصفا والمروة دعاء مستقلاً ، كما يظهر في كتب الأدعية ،
والمشروع أن يدعو كل بما يحتاجه ويناسبه ، ويتأسى بالنبي عليه
السلام بجوامع الدعاء .

(٢) وكذا من الأخطاء في الطواف بالبيت والسعي الذكر
والدعاء جماعياً وبصوت مرتفع ، فربما أزعج الحجيج والعمار .

(٣) وبعض الحجاج لجهلهم يبدأون بالمروة قبل الصفا ، وهذا
مخالفة صريحة لعبادة السعي ، وإبطال له .

(٤) وبعضهم ربما يتم السعي بين الصفا والمروة في أثناء
الشوط ولا يتم الشوط إلا باستيعاب ما بين الصفا والمروة .

(٥) اعتقاد بعض الناس عدم قطع الطواف أو السعي عند إقامة
الصلاة والواجب أداء الصلاة مع الجماعة ، ثم إكمال الطواف
والسعي بعدها .

(٦) تمسيح بعض الحجيج بجدران المسعى وأبواب الحرم أو
تقبيل الأعمدة أو جبل الصفا والمروة ، وهذه خرافات وضلالات ما
أنزل الله بها من سلطان .

(٧) دوران من يسعى في الأدوار العليا حول القبة عند الصفا أو

المروة مع اعتقاد عدم صحة السعي بلا هذا الطواف ، وهذا خطأ
شنيع بدأ يفشو بين الحجاج .

(٨) اشتغال الحاج بالكلام مع الرفقة أو بالنظر والمشاهدة
خلال أشواط السعي بدل الذكر والدعاء وقراءة القرآن .

والنبي ﷺ يقول فيما صح عنه : (إنما جعل الطواف بالبيت
والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمرات ، لإقامة ذكر الله عز وجل) .

وأهم الأغلط الواقعة بعرفة ، و (الحج عرفة) ، كما قال النبي
ﷺ :

(١) إتعاب الحاج نفسه ومن معه بالذهاب إلى الجبل للوقوف
غنده ، والنبي ﷺ يقول (وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف) ، مع ما
يحصل هناك من المزاحمة والمدافعة والتسبب بالهلكة وسوء الخلق
والفحش في القول والفعل .

ومن الأخطاء أيضاً تسمية الجبل بجبل الرحمة ، وهذا ليس
عليه الدليل .

(٢) الوقوف خارج عرفة إما في الوادي (وادي عرفة) أو جنوب
عرفة والنبي ﷺ يقول : (عرفة كلها موقف وارفعوا عن بطن عرفة) ،

علماً بأن مسجد نمرة جزء كبير من مقدمته وقبلته في عرفة
خارج من عرفة .

(٣) والاشتغال في يوم عرفة بالأكل والشرب والتمشي على
المخيمات دون الذكر والدعاء والاستغفار ، ومن ذلك أيضاً تقطيع
ذلك اليوم العظيم بالنوم أو الضحك والمزاح الكثيرين .

(٤) الدفع من عرفة قبل غروب الشمس والعجلة والإسراع
ركضاً بالسيارة واستخدام الأبواق والمسابقة وأذية الحجاج بالقول
والفعل ، والنبي ﷺ لما دفع من عرفة بعد استحكام غروب الشمس

(٥) أشار للناس بيده وقال : (السكينة السكينة ، فليس البر بالإيضاع) .
 ذهاب بعض الحجاج يوم عرفة لمكة اعتقاداً بفضله ،
 وبعضهم يقف بعرفة في الصباح ثم يغادرها لمزدلفة ثم منى لرمي
 الجمرات فينتهي من ذلك كله قبل عصر يوم عرفة ، وهذا خطأ
 بشنيع يفسد الحج لأنه لم يقف بعرفة الوقوف الصحيح ، والذي
 يبدأ من زوال اليوم التاسع يوم عرفة إلى طلوع فجر يوم العيد ،
 كما دل عليه حديث عروة بن المضرس رضي الله عنه .

ومن الأخطاء التي تقع في مشعر الوقوف بمزدلفة :

(١) أن من الحجاج الذي عليه هديه ﷺ البدء بالأذان ثم إقامة
 صلاة المغرب ثم العشاء حتى قبل الاستعداد للنزول وحصى الجمار
 لا يشترط جمعها من المزدلفة ، وإنما من أي مكان في الطريق أو
 منى وعليه فإن من الأخطاء تأخير أداء صلاتي المغرب والعشاء في
 مزدلفة حتى إن بعضهم ربما لم يصلهما إلا بعد مضي أكثر الليل .
 (٢) قضاء بعض الحجاج حوائجهم أمام الناس في مزدلفة دون
 مراعاة لستر العورة والأدب العام .

(٣) اعتقاد بعضهم أن الوقوف بالمزدلفة وذكر الله لا بد أن
 يكون في مسجد المشعر الحرام فقط والصحيح أن عرفة ومزدلفة
 كلها موقف ، كما قال ﷺ : (وقفت هاهنا وجمع كلها موقف) .

(٤) وأهم الأخطاء في هذا الموضوع عدم وقوف بعضهم البتة
 بالمزدلفة ، وهؤلاء تركوا شعيرة من شعائر الحج ، ومنهم من يقف
 خارج المزدلفة ولا يتحرك حدود المزدلفة وأعلامها ، والواجب يتقي
 الله العبد ما استطاع .

★ وأهم الأخطاء التي تقع من الحجاج يوم العيد هو يوم الحج
 الأكبر ، لاشتماله على أكثر أعمال الحج :

(١) اعتقاد أنه لا بد من ترتيب الأعمال يوم العيد ، رمي لجمرة
 العقبة ثم النحر ثم الحلق ثم الطواف ، وهذا الترتيب أن تيسر فهو
 سنة مستحبة وإلا فليس بلازم لا سيما مع حصول الزحام والضيق
 فيه ، فلو طاف ثم حلق أو حلق ثم رمى فلا بأس ، فإن النبي ﷺ ما
 سئل يوم العيد عن شيء قدم ولا أخر إلا قال : أفعل ولا حرج ، رفعاً
 للحرج ورفعاً للمشقة عن أمته ، وهذا يتأكد مع وجود أسباب
 الزحام والتدافع والمشقة .

(٢) مزاحمة كبار السن والنساء في رمي جمار العقبة في أول
 النهار يوم العيد ، ولو تقدم هؤلاء بالرمي بعد مضي نصف الليل ،
 المزدلفة ، أو بعد زوال الشمس يوم العيد ، لحصل انفراج كبير
 على الحجاج ، وأداء للنسك بسهولة ويسر .

(٣) ذبح هدي الحج تمتعياً أو قراناً خارج حدود حرم مكة ،
 وكذا ذبح بعضهم فدية الجبران لترك واجب أو فعل محظور من
 محظورات الإحرام خارج حدود مكة ، والذبح والنحر لا بد أن
 يكون داخل حدود الحرم لقوله تعالى : ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكُفَّةِ﴾ وفي
 الحديث : فجاج مكة كلها طريق ومنحر .

(٤) كذلك من الأخطاء في هذا تقديم الذبح قبل طلوع
 الشمس يوم العيد أو تأخيره على غروب شمس يوم الثالث عشر من
 ذي الحجة ، فهذان حداً وقت الذبح الزماني ، وما سبق حده
 المكاني .

(٥) ذبح الإبل أو البقر والغنم ، وهذه هي بهيمة الأنعام فقط -
 وهي لم تستوف السن المحددة شرعاً أو بوجود العيوب غير الجزئية
 لها بأداء النسك .

(٦) أهم الأغلاط يوم العيد شدة التزاحم على الرمي وطواف

الإفاضة .

وألفت الانتباه إلى أهم الأغلاط التي يقع فيها الحجاج عند رمي

الجمار :

(١) تكسير الحصى من الجبال ، أو غسلها ، أو اختيار الحصى الكبيرة التي تؤذي بحملها أو بالرمي بها ، والمشروع في حجم الحصى أن تكون بقدر حبة الحمص أو البندق .

(٢) اعتقاد أن المرمى في الجمار الثلاث : الصغرى والوسطى والكبرى - العقبة - هو الشيطان ، ولذا نرى ونسمع من حماقات الرماة الشيء المزري والمضحك ، والمقصود بالرمي هو طاعة الله واتباع رسله وإقامة ذكره بالتسمية والتكبير والدعاء في هذه المواقف والمشاعر .

(٣) ومن الأخطاء الشائعة إخلال ترتيب الجمار ، فيرمي الكبرى ثم الوسطى ثم الصغرى وهذا لا يصح بل لا بد البدء بالصغرى ثم التشية بالوسطى ثم الختم بالكبرى مع مراعاة وقت بدء الرمي للجمار الثلاث بعد زوال أيام التشريق وامتداد الرمي إلى طلوع فجر اليوم الثاني ، وملاحظة جواز جمع رمي يومين في يوم لأهل الأعدار ممن يقومون على خدمة الحجيج وشؤونهم .

(٤) ومن الأخطاء الشائعة ولا سيما عند المترفين - التوكيل في رمي الجمار من غير حاجة متحققة ، وخفي على هؤلاء أن أداء عبادة الرمي من شعائر الله والله سبحانه يقول في آية : **«ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ»** (الحج الآية / ٣٢) .

(٥) ومن الملاحظة المهمة في هذا المقام ضعف استشعار القرية والعبادة لله عند رمي الجمار مما يحصل معه التدافع والتزاحم وعدم رحمة الكبير والصغير والضعفة من النساء والرجال ولو

تحسس الحجاج القرية والعبادة ورحمة إخوانه لزال كثير من الشر والضرر عن الناس في هذه المواقف الشريفة وفي المكان الحرام والزمان الحرام .

(٦) ومن الأخطاء هاهنا رمي الشخص والمقصود وقوع الحصاة في المرمى ، كذلك زيادة بعضهم على السبع حصيات من باب قصد الزيادة وهي من البدع أو تحريم الرمي من فوق .

ومن الأخطاء الواقعة من الحجاج في مشعر المبيت بمنى ليالي أيام التشريق ، وهو واجب من واجبات الحج :

(١) تهاون بعض الحجاج بواجب المبيت بمنى ليالي التشريق فإن مجرد المبيت عبادة وشعيرة ، بل ومنهم من يسافر يوم العيد ولا يبقي ليلة ليالي ويوكل في الرمي ، وترك المبيت مع القدرة عليه إثم ويوجب الكفارة بالدم ، كبقية ترك الواجبات .

(٢) اشتغال بعض الحجاج في أيام وليالي التشريق بمنى بالحرام قولاً وفعلاً وحالاً من كذب وسخرية وهزء وافتراء ولعب بالورق ونظراً إلى الحرام وأذية عباد الله ، مع أن الواجب في شعيرة منى ذكر الله وتوحيده ودعاؤه وتعظيمه والانطراح بين يديه سبحانه بالتوبة ، لعله أن يرجع من حجه مغفوراً له كيوم ولدته أمه ، كما ثبت عن النبي ﷺ .

(٣) من الحجاج من يذهب للطواف نافلة في ليالي أيام التشريق أو للتسوق أو للنزهة أو التمشي خارج منى ، فيفوته المبيت مع قدرته عليه ، وهذا يوجب ترك الواجب من غير مبرر شرعي معتبر ! ومنهم من يمضي الليل باللهو واللعب بالحرام وتقطيع الأوقات .

(٤) ومن الأخطاء عند البعض اعتقاد بقائهم على لباس الإحرام حتى بعد فعل اثنين ثلاثة : الرمي لجمرة العقبة ، أو الحلق ، أو

الطواف ، ومن ظن ذلك وقع في البدعة بالزيادة على الشريعة ، والاستدراك على النبي ﷺ .

(٥) ومن ذلك أيضاً تحريم بعضهم الرمي للجمار الثلاث في أيام التشريق بالليل والتشديد في ذلك على المسلمين من غير دليل صحيح صريح ، ودلالة النصوص تقتضي الجواز !.

(٦) ومن الأخطاء الشهيرة لطول هذه الشعيرة وجود الخلافات والمشاحنات والقييل والقال ، والفرقة وسوء الخلق مع الحجيج مما يسبب الفسوق أو الرفث ، وفي الآية : ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (الحج الآية / ١٩٧) ، وصح عن النبي عليه الصلاة والسلام قوله (من حج ولم يرفث ويفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) ، هذا وثمة أخطاء تقع عند الطواف ، سواء كان طواف الإفاضة وهو ركن الحج ، أو طواف الوداع وهو واجب من واجبات الحج :

(١) الطواف على حدث أكبر من جنابة أو حيض أو نفاس ، ولا يصح الطواف في هذه الحال ، إلا في حالة وحيدة معتبرة عند أهل العلم في الضرورة .

(٢) تعمد المزاحمة وأذية الطائفين بدفعهم أو الصلاة في طريقهم ، والواجب رحمة الصغير والكبير والضعيف والبعد عن كل ما يسبب إزعاجهم من قول أو فعل .

(٣) ومن الأخطاء اعتقاد البعض حرمة الطواف للإفاضة ليلاً ، وهذا قول باطل واعتقاد فاسد ، فالطواف مشروع ليلاً ونهاراً ، والنبي ﷺ يقول : (لا تمنعوا أحداً طاف بالبيت من ليل أو نهار أن يصلي) .

(٤) تهاون بعض الحجاج بالوقوع على أهله - زوجته - قبل

الفراغ من طواف الحج ، وهو طواف الإفاضة ، فإن فعل وكان قد تحلل التحلل الأول بالرمي والحلق فعليه دم ، فإن لم يكن قد تحلل فعليه سؤال العلماء ليفتوا على عذره وحاله ثم الحكم له بمقتضى ذلك !.

(٥) سفر بعض الحجاج بلا وداع للبيت ، والوداع آخر أعمال الحج فلا يصح وداع بعد رمي جمار أو مبيت بمنى أو المبيت بمكة وسكنى بها مدة خارجة عن المعتاد والإفاضة إعادة الطواف ، وهذا الطواف للوداع مخفف عن الحائض والنفساء .

(٦) تعمد ترك الطواف للوداع والفتدي عنه بدم ، لا يخرج عن طائلة الإثم فتلزم التوبة .

(٧) ومن الأغلاط الوخيمة الاستهانة بتعظيم شعائر الله ، وحرم الله ، بالإفتاء بغير علم من غير أهل العلم الموثوقين والمعتبرين بدعوى التيسير أو التشديد ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه .

(٨) ومن الأخطاء الشائعة التهاون بفرائض الله ، كترك الصلوات أو النوم عنها ، أو التخلف عن الجماعات ، والتعرض لسخط الله بالوقوع فيما حرمه ، دون مراعاة لحرمة الزمان والمكان !

ومن الأخطاء التي يقع فيها زائر مسجد النبي ﷺ بمدينةته :

(١) يعتقد كثير من الحجاج وجوب زيارة المدينة بعد الحج أو قبله ، وهذا الاعتقاد باطل لأن زيارة المدينة والصلاة بمسجد النبي ﷺ مسجد قباء من السنن أي المستحبات ، ليست واجبة ولا علاقة لها بالحج .

(٢) عقد البعض نياتهم على زيارة قبر النبي ﷺ من سفرهم من بلادهم وهذا مخالف لقول النبي ﷺ (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى) ،

وبعضهم يورد حديثاً (من حج فلم يزرني فقد جفاني) وهو حديث موضوع مكذوب على النبي ﷺ ، لا أصل له .

(٢) ومن الأخطاء الواقعة كثيراً فيمن زار المسجد النبوي

التمسح بالقبر النبوي وبأبواب المسجد وجدرانه ، أو الطواف بالقبر

أو استقباله من نواحي المسجد عند السلام أو الدعاء وهذه كلها

من البدع والخرافات التي تقدح في أصل التوحيد أو كماله

الواجب ، وكذا ما يحصل مثله في مقبرتي البقيع وشهداء أحد .

(٤) ومن الأخطاء الشائعة اعتقاد زيارة الأماكن التاريخية في

المدينة كجبل أحد ومسجد القبلتين والمساجد السبعة ، الخ ،

والذي تستجب زيارته لمن كان في المدينة :

(١) مسجد النبي ﷺ .

(٢) ومسجد القباء .

(٣) ومقبرة البقيع .

(٤) وشهداء أحد بالدعاء لهم والسلام عليهم والاعتبار بهم فقط

دون قراءة الفاتحة أو سؤالهم أو طلب الحوائج والمدد والغوث منهم ،

فذاك من الشرك بهم مع الله في العبادة .

(٥) رفع الصوت واللفظ والمزاحمة والمدافعة عند زيارة قبر النبي ﷺ وصاحبيه لمن كان في المدينة ، والواجب الأدب التام والاحترام للمسلمين والوقار في مسجد النبي ﷺ تعظيماً لله وتوقيراً لرسول الله .

(٦) ومن المظاهر الفاشية استقبال الزائر للمسجد النبوي لقبره ﷺ ووضع يده اليمنى على اليسرى كحاله في الصلاة حال السلام أو الدعاء ولا سيما عقب الصلوات الخمس ، وهذا من البدع النكراء المفضية للغلو بالنبي ﷺ ورفع عن منزلته اللائقة ، وفق الله الجميع لاجتناب هذه الأغلاط والحذر من الوقوع فيها وعبادة على بصيرة والله أعلم .

المدرج النبوي في شعر الشعراء الهنود

(الحلقة الثانية والأخيرة)

بقلم : الأستاذ كوكب الباري الندوي (أ)

خاتمة القصيدة النبوية للشيخ فيض الحسن السهارنبوري :

ولأنت حبل لا انفصام له به يتمسك الأشراف والأنباز (١)

صلى الله عليك خير وسيلة ما دامت الحلال والشذاذ (٢)

أهدي إليك من الصلاة هدية في ليلتين وأني هذاذ (٣)

وفي النهاية بدراسة الشاعر في مدح الرسول ﷺ نقول إن قلبه كان مفعماً بحبه ﷺ ، وذلك نتيجة تربيته ونشأته ودراسته

ولكونه مجبولاً عليه نشأة ودراسة واشتغالاً بالدين .

الشيخ المفتي أحمد رضا خان البريلوي " (١٢٧٢هـ -

١٣٤٠هـ) ، اشتغل بالعلم على والده ، ولازمه مدة طويلة حتى برع

في العلم وفاق أقرانه في كثير من الفنون لا سيما الفقه والأصول

كان عالماً متبحراً ، كثير المطالعة واسع الاطلاع ، له قلم سيال

وفكر حافل في التأليف " (٤) ؛ قام الشاعر بمدح النبي ﷺ في ديوانه "بساتين الغفران" ، يمتاز شعره بالطابع الإسلامي والفكر

(١) الباحث في الدراسات الأدبية ، جامعة القاهرة ، جمهورية مصر العربية .

(١) الأنباز واحدها نبد ، وهو الشيء القليل اليسير ، والأنباز هنا من يقابل الأشراف ، وهم المنبوذون للقطاء .

(٢) الحلال ، واحد الحال باللام المشددة ، وهو الذي ينزل في مكان أو عند قوم .

(٣) هذاذ : أي القطع ، هذ الشيء أي قطعاً سريعاً ، ديوان الفيض ص / ٦٢ .

(٤) السيد عبد الحي اللكنوي : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، المسمى بنزهة الخواطر ، ٤٤ / ٨ .

الديني ، وتتجلى فيه الروعة الأدبية والبراعة الفنية ، وأكثر شعره في المدح النبوي ، وليس إلا لعميق صلته بالنبي ﷺ ، وتمكن حبه من سويداء قلبه" (5) ، يقول هائماً في حب رسول الله ﷺ :

هذا وصلى ربنا ❖ ❖ بتكرر وتمجد

دوما على من يوصف ❖ ❖ بمحمد وبأحمد

وأدم صلاتك والسلام ❖ ❖ على الحبيب الجود

واجعل بها أحمد رضا ❖ ❖ عبداً بحرر السيد (6)

والشاعر قد عارض مدحاً للنبي ﷺ في مقطوعة بأمية بن

أبي الصلت ، وقد قام باقتباس البيتين الأولين ، ونظم على منوالهما الأبيات الثلاثة ، فيقول :

"أذكر حاجتي أم قد كفاني حياءك أن شيمتك الحياء

إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من توضعك الثناء"

كريماً لا يغيره صباح عن الخلق الكريم ولا مساء

رسول الله فضلك ليس يحصى وليس لجودك السامي انتهاء (7)

وفي موضع اقتبس الشاعر فكرته تجاه جود النبي ﷺ من

الحديث النبوي ، حيث قال "إنما أنا قاسم والله يعطي" (8) ، وقد

(5) بحث مستخرج من مجلة الدراسات الإسلامية الصادرة في سنة 1984م ، ط / مجمع البحوث الإسلامية بالجامعة الإسلامية بإسلام آباد ، باكستان ، ص / 27 .

(6) أحمد رضا خان : بساتين الغفران ، ص / 29 .

(7) أحمد رضا خان : بساتين الغفران ، ص / 148 - 149 .

(8) الإمام محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري ، ط / مكتبة النهضة الحديثة ، 1377هـ ، 1 / 21 .

وردت هذه الأبيات في رسالة تحمل اسم "النور والنورق لإسفار الماء للمطلق" ، فيقول :

فهذه ستون بحثاً فاحراً حمداً لربي أولاً وآخرها

وقد تقدمت كثير غيرها وليس يخفى خيرها وميرها

وكل خير من عطاء المصطفى صلى عليه الله مع من يصطفى

الله يعطي والحبيب قاسم صلى عليه القادة الأكارم

ما نال خيراً من سواه نائل كلا ولا يرجى لغير نائل

منه الرجا منه العطا منه المدد في الدين والدنيا والأخرى للأبد (9)

الشيخ غلام علي آزاد البلكرامي : كان من أفذاذ الزمان

في الأدب ، كما أنه كان يتميز برقعة الحس وقوة الشعور

بالجمال ودقة التخيل مع طرافة الخيال والذي لم يكن له نظير في

عصره في شبه القارة الهندية في اللغة والأدب والشعر والبديع

والتاريخ والسير والأنساب على حد أقوال المؤرخين المعتنين بالعلوم

العربية في شبه القارة الهندية .

والسيد غلام آزاد ينتسب إلى أسرة علمية وأدبية عريقة ،

برز فيها كثير من العلماء والأدباء والشعراء فقد نشأ نشأة علمية

وأدبية حيث قرأ الحديث والسير واللغة على السيد عبد الجليل بن

مير أحمد البلكرامي وتوجه لعلوم العروض والقوافي إلى خاله

محمد بن عبد الجليل البلكرامي كما تلمذ على السيد طفيل

محمد الأترولوي ودرس الكتب الدراسية الأخرى عليه ، ثم رحل

إلى الحجاز سنة 1151هـ للاستفادة من إلمائها حيث تلقى هناك

من أصحاب الفضل والعلم والأدب مثل الشيخ محمد حيات السندي

(9) أحمد رضا خان : بساتين الغفران ، ص / 104 - 105 .

كما أنه تمتع أثناء قيامه في الحجاز بصحبة الشيخ عبد الوهاب الطنطاوي المصري (ت ١١٥٧هـ) الذي عرض عليه لقبه الشعري "أزاد" فرغبه إلى اختياره قائلاً: أنت من عتقاء الله تعالى، ثم رجع إلى الهند سنة ١١٥٢هـ وأقام في بلدة أورنك آباد واشتغل بالعلم والأدب والشعر واللغة إلى أن توفاه الله تبارك وتعالى سنة ١٢٠٠هـ. ولا شك في أن شعره في مدح النبي ﷺ قد بلغ الغاية في حسن الإيراد وسلاسة الكلام، وهو يراعي في كلامه جميع المحاسن الشعرية من الصنائع والبديع التي عليها مدار الفصاحة والبلاغة، وأياً ما كان فهو جدير بأن يلقب بهذا اللقب "حسان الهند"، فمن شعره ما أثبتته في نعت النبي ﷺ في كتابه الشهير "سبحة المرجان في آثار هندوستان":

عليك سلام الله يا أشرف الورى

لقد سال دمعي في وداعك فانيا

وما أنا إلا كالذي جاء منها

فذاق ولكن عاد ظمآن باكيا

ومن شعره في مدح النبي ﷺ ما قال في كتابه مظهر البركات:

رب سلم على ضحى إضم

قمر السائرين في الظلم

صاحب الاصطناع بالعضراء

مودع النطق مقول العجماء (١٠)

(١٠) الدكتور محمد فضل الدين: التحقيق والتعليق على مظهر البركات لفلام علي أزاد البلجرامي، ص/ ٥٧، الطبعة الأولى بالمطبعة العزيزية، روبر لال بازار شاه علي بنده، حيدرآباد، الهند، سنة ٢٠٠٢م.

وانظر إلى هذه المقابلة كيف أجاد فيها:

اجتماع الكلیم بالنار

اجتماع الحبيب بالباري

افتخار الكلیم بالثعبان

افتخار الحبيب بالقرآن

وقال مهتدحاً للنبي ﷺ في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة وألف، وهذه القصيدة مردفة برديف "محمد" وتشتمل على أربعة وعشرين بيتاً وحلوة نفيضة:

شمس على أوج الجلال محمد

بدر على أفق الكمال محمد

أسرى إلى الفلك المحدد وانثى

وأتى بإمكان المحال محمد

منظور رب العالمين حبيبه

قد فاق يوسف في الجمال محمد

غصن رطيب مثمر يوم الندى

ومنهدي يوم القتال محمد

غيم ملث لا يتم صبيبه

أربى على السحب الثقال محمد

وقال في قصيدته المعروفة بلامية المشرق، وهي طويلة وتشتمل على خمسين بيتاً، فمنها:

محمد سيد السادات قاطبة

رأس الأجلاء ضراً قلبه القبل

تبارك الله شمس غير آفلة

بسامة بياض الصبح في الطفل

قد تمم الله بعث الأنبياء به

وصان عنصره الأعلى عن البدل

لما اختفى ظله العالي أقام على

رؤوساً وهو عنا غير منتقل

إن لم يهم بتنظيم الزمان فمن

يقود قافلة الأسحار والأصل (١١)

ومما يدل على غاية حب آزاد لخاتم النبيين ﷺ أنه استهل

جميع دواوينه بقصائد في مدحه ، وسبق أن ذكرنا عن منامه

الذي تشرف فيه بزيارته ﷺ مما كان حافظاً له لشدة الرحال إلى

الحرمين الشريفين ماشياً على القدمين متوكلاً على الله .

ونذكر فيما يلي أبياتاً مختاره من إحدى هذه القصائد ،

فإنه يغوص في مدح النبي ﷺ ، فيستخرج المعاني النادرة من

مكائنها ويبرزها في أحسن صورة :

لمحت إلي بعينها الكحلاء

فمرضت طول العمر بالسوداء

ولقد ثملت بلحظة سمحت بها

من نرجس ريان بالصهباء

برهان رب العالمين حبيبه

في الأمة الأمية العرباء

هو نير أسنى الكواكب ساطع

ملاً الأهلة كلها بسناء

(١١) غلام علي آزاد البلجرامي : ديوان آزاد ، ص / ٣ ، والمخطوط موجود عند

الباحث .

من معشر الإنسان إلا أنه

إنسان عين المجد والعلواء

شمس تجلب غير أن مسيرها

فوق الطريق ليلة الإسراء (١٢)

وقد سجل قصة رحلته لزيارة الحرمین الشريفین في الأبيات

التالية :

لو كنت أخبر جيرتي وعشيرتي

لتزاحموا بيني وبين رجائي

فخرجت عنهم خائفاً مترقباً

شوقي أمامي والأناس ورائي

شمرت ذيلي والمطية أرجلي

أرج النسيم معي من الرفقاء

ومشيت من غير المطية برهة

مع أن جسمي ضامر الأعضاء

حتى لقيت من المهيمن نعمة

موفورة في البر والداماء

ملاحع إبداع الشاعر "آزاد" في تأليف قصائد المديح النبوية :

كان شاعرنا "آزاد" أحد الشعراء الذين خاضوا غمار هذا

الفن ، وحاول الشاعر من خلال مدحته تجسيد المثل الإنساني

الكامل ، الذي يتفق جميع المسلمين على تعظيمه وتثنيهم ، فهو

جماع الخير وممثل الفضائل ومجسد العبقرية الإنسانية .

(١٢) ديوان آزاد (المخطوط) ، ص / ٢ - الدكتور جميل أحمد : حركة التأليف

باللغة العربية ، ص / ١٣٦ .

وتضمنت مدحته النبوية الإشادة بالصفات الخلقية من شجاعة وكرم والخلقية والصفات الدينية المتعلقة منها بذات النبي ﷺ ، فعرض الشاعر لمكانته ﷺ عند ربه ومكانته بين الأنبياء ، وأثره في حياة الإنسانية واستقصى فضائله وخصاله الكريمة ، وحرص على ألا يفوته شيء منها ، وذكر سيرته العطرة وأظهر جوانب العظمة والموعظة فيها ، كما ذكر معجزاته الباهرة منتقلاً في ذلك إلى الغيبات ونظرية الحقيقة المحمدية .

كما أشاد بالصفات المنبثقة عن ذات الشاعر من محبته ومدحه الصحابة وحنينه إلى الديار المقدسة فأظهر الشاعر محبته لرسول الله ﷺ التي أوجبها إيمانه ومكانة النبي السامية عند ربه ، وأعرب عن حنينه إلى القرب منه ، كما أفاض في مدح الصحابة الكرام والإشادة بإخلاصهم للرسول ﷺ وتفانيهم في نصرته الدين . وأما معاني مدحته النبوية فمعظمها مستقى من القرآن الكريم والحديث النبوي والسيرة النبوية والتراث العربي ، وقد غلب عليها الطابع التقليدي ، فقل الابتكار والتجديد فيها ، وكما عارض الشاعر مشاهير القصائد النبوية .

وحملت مدحته النبوية سمة عصرها ، فتجلى فيها شغف الشاعر بفنون البديع وبراعته فيها ، وحرص على تلوين مدحته بها إثباتاً لمقدرته البلاغية أو البديعية ، مما جعله يتكئ على تلك الفنون في بناء صورته الشعرية ، إضافة إلى عناصر فنية أخرى ، واعتمد في تشكيل تلك الصورة على مصادر ثرة ، وعلى رأسها القرآن الكريم إضافة إلى ثقافته الدينية والأدبية والتاريخية .

كما ارتبطت مدحته النبوية بأوزان الشعر العربي المعروفة ، وحاول الشاعر الإفادة من كل العناصر الفنية لإثراء إيقاع مدحته

وموسيقاها الداخلية والخارجية (١٣) .

وهناك مدائح نبوية كثيرة تناول فيها الشعراء الهنود أحداث السيرة النبوية والمعجزات التي ظهرت على يد الرسول الكريم ﷺ ، بل لقد تفرد بعضهم بهذه الناحية من المدائح أمثال الشيخ حبيب الرحمن الديوندي (ت ١٣٤٤م) الذي نظم قصائد طويلة في بيان المعجزات ، فمثلاً لاميته تحتوي على مائة معجزة في ٢٥٣ بيتاً ، وبأثيته تحتوي على مائة أخرى في ١٩٧ بيتاً ، وكذلك تناول الشاعر آزاد وفيض الحسن أحداث السيرة والمعجزات (١٤) .

وفي الأخير يحلو لنا أن نقول : إن الشعراء مهما وصلوا إلى نظم القصائد المدحية في النبي ﷺ ، ومهما يعرض الباحثون والكتاب في هذا المضمار ، فلا يستطيعون مجتمعون أن يوفوا رسول الله ﷺ حقه عليهم مما هو أهل من المدح والثناء ، ولو قسنا ذلك بهدايته عليه الصلاة والسلام وبالضيء الذي بلغنا إياه ، وأنار به السبل أمام البشر أجمع للفلاح في الدنيا والآخرة ما استطاعوا أن يوفوا حقه على أي واحد منهم ، أضف إلى ذلك ما طبعه الله عليه من كريم الخصال ، ونبيل الفعال وغير ذلك مما هو لائق بكمال بشريته ﷺ ، ليتيقنوا أنهم في مدحهم دون المستوى اللائق به ﷺ ولو كانوا مجتمعين .

(١٣) الثقافة الإسلامية في الهند ، المسمى بـ "معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف" لعبد الحي الحسني ، المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٩٥٨م ، ص/٤٥ .

(١٤) السيد عبد الحي اللكنوي : الثقافة الإسلامية في الهند ، المسمى بـ "معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف" ، المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٩٥٨م ، ص/٤٦ .

المتقفة المسلمة ، حينما يدرس أطفالنا الصغار في المدارس والكلية الرسمية هذا التاريخ المشوه يطرقون رؤوسهم حياءً وخجلاً ، فقد نجحوا في إبعاد المسلمين عن الإسلام وتعاليمه النقية بأنواع من الحيل والمؤامرات الخبيثة إلى حد كبير ، ومعلوم أن المسلمين قد حكموا لهند وجمهورية مصر ، ومراكش وتونس وغيرها من البلدان الإسلامية إلى مدة طويلة ، فلم يكن في نصيب المستشرقين أن يشتهروا إلا بعرض "جوانب مظلمة" للحكومات المسلمة ، فبدوا يشتمون الملوك المسلمين وحكوماتهم ولعنوهم وطعنوا في دينهم وجعلوا هذا العمل هدفهم الأول .

بداية هجوم المستشرقين على الإسلام في الهند :

وقد بدأ المستشرقون هجومهم على الإسلام في الهند قبل 1857م ، وكان اسبرنغر رئيس ايشياتك سوسائتي بينغال زعيمهم ، وكان من المستشرقين سروليم ميور حاكم أترابراديش ، والدكتور جے ، اے مولر ، والدكتور ويل ، ووان كريمر ، وبرتهالي سينت هليز ، ونولديكي ، وولها وسن ، وغولد زير ، وريتان وكارلائل واشنطن أرون ، ودلين ، وايج جريم ، وايف بوهل وجوليس جارلس ، وباسورث اسمث ، وكوئل وأهل كراهل ووالستن ، فجاء في الأخير مارغوليث ، وقد بذل كل واحد منهم ما في وسعه من الإمكانيات في إثبات حياة النبي ﷺ حياة ظلمة وجهالة ، ثم مشى على منوالهم مستشرقو مصر وسوريا ، فكان من بينهم جورج زيدان .

أهم الكتب التي ألفها المستشرقون حول السيرة :

سيرة محمد للدكتور اسبرنغر وترجمة وتحشية ابن هشام باسم "محمد الرسول" للدكتور ويل ، وترجمة وتحشية كتاب الواقدي لوان كريمر ، كلهم من ألمانيا ، وسيرة محمد لوليم ميور من إنجلترا ، والقرآن لبرتهالي سينت هيلر من فرنسا ، وسيرة

العلامة شبلي النعماني رائد النهضة التعليمية الحديثة

دراسة موضوعية لمآثره العلمية والدينية

(الحلقة الثانية)

بقلم : الأستاذ اے - ايچ - النعماني
ترجمة : الأخ محمد فرمان الندوي

سبب التشكيك في التاريخ الإسلامي :

بدأ المستشرقون غارتهم الفكرية من الاستهانة بقيمة التاريخ الإسلامي والتقليل من شأنه ، واعتوا به تحقيقاً وتعليماً ، لأنهم كانوا يتوخون أن يشوهوا صورة التاريخ الإسلامي الجميلة ، بحيث تتلاشى قيمة المسلمين بالنسبة إلى تفوق الأمم الأوربية الوطني والعنصري ، ويلوح ماضيهم المشرق مشوهاً معيباً فيتفزون من تاريخ أسلافهم وأبطالهم ، ويتضاءل عندهم شأن مآثرهم الدينية والحضارية والسياسية والوطنية ، وهكذا ينطفيئ ذلك السراج الوهاج الذي لا يزال يشع جميع نشاطات الحياة الإنسانية .

معلوم أن المسلمين يحبون النبي ﷺ حباً للغاية ، ولا يكتمل إيمانهم إلا أن يكون النبي ﷺ أحب إليهم من الولد والوالد والناس أجمعين ، إن إيماننا بالله عز وجل وبالرسل والملائكة واليوم الآخر منوط بأن النبي ﷺ أخبرنا بهذا ، وآمنا به مصدقين لأننا نؤمن بصدقه ، هذا هو خلاصة ديننا وقد أدرك المستشرقون هذا السر فجعلوا ذات الرسول ﷺ عنوان بحثهم وانتقادهم ، وأحاطوه بسياج من الشبهات والتساؤلات ليخرجوا من قلوب المسلمين حب الرسول ﷺ ، ثم وجهوا سهامهم إلى الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام والأئمة الأعلام والملوك العظام المسلمين ، فقد لعبوا ورقتهم الأخيرة في إثبات الأمراء المسلمين ظالمين ، وقد مسخوا صورة الأعمال الاجتماعية والسياسية والحضارة الإسلامية مسخاً تعافها الطبقة

محمد لدي لين من انجلترا ، والقرآن والإسلام لـ نولديكي ، وسيرة محمد لـ ايح غويم من هولندا ، وتاريخ مؤسس الإسلام لجوليس جارلس من فرنسا ، وسيرة محمد لوأشنطن أرونغ من انجلترا ، وسيرة محمد لايف بوهل من هولندا ، ونصف ساعة مع محمد لوأستن من انجلترا ، والإسلامية للدكتور جـ ، اـ مولر ، من ألمانيا ، وهيروز ايند هيرو ورشب لكارلائل من انجلترا ، ومحمد مارغوليث من انجلترا ، ومحمد والإسلام لكوئل من انجلترا ، لو تناولنا هذه وأمثالها من كتب المستشرقين بالدراسة لعرفنا النوايا التي كانت تكمن وراء تأليف هذه الكتب .

أقسام المستشرقين :

١- من المستشرقين من ليس لهم أدنى إلمام باللغة العربية ومصادرها الأصلية ، فهم يعتمدون على تأليفات الأوربيين وشروح مصادر العربية ، فإنهم يقدمون المواد المشتبهة والناقصة حسب زعمهم في ميزان القياس واتجاهات النفس مثل البروفيسور غبن .

٢- المستشرقون الذين برعوا في اللغة العربية وعلوم الأدب والتاريخ وفلسفة الإسلام ، لكنهم في غفلة تامة عن السيرة والمؤلفات الدينية الإسلامية ، ولم يؤلفوا كتاباً ، فإنهم حينما يتجرؤون على الخوض في الإسلام وشارحه محمد ﷺ فيكتبون ما يشاءون نظراً إلى معرفتهم باللغة العربية مثل العالم الألماني ساخو والمستشرق نولديكي .

٣- المستشرقون الذين طالعوا المؤلفات الإسلامية بدقة وعمق أمثال : فارمر والبروفيسور مارغوليث (١) .

أسباب مغالطات المستشرقين :

إن السبب الرئيس في مغالطات المستشرقين هو تعصبهم

(١) سيرة النبي للعلامة شبلي النعماني ج / ١ ص / ٦٩ ، طبع مكتبة مدنية لاهور عام ١٤٠٨ هـ .

السياسي والديني ، ثم إنهم قد اعتمدوا على كتب السيرة والتاريخ اعتماداً كلياً ، مثل كتاب المغازي للواقدي ، وسيرة ابن هشام وسيرة محمد بن إسحاق وتاريخ الطبري ، والواقع أن رجلاً لا يؤمن بالله ولا بمحمد (ﷺ) لو أراد أن يدون سيرة الرسول ﷺ لكان ذهنه يهديه إلى أن يراجع مؤلفات السيرة ، وليس هناك كتاب من كتب السيرة يكون أوثق رواية ودراية لأن روايات السيرة عامة رويت من سيف ، وستري ، وابن سلمة وابن نجيح ، وهؤلاء من ضعفاء الرواة ، فيمكن أن تعتبر شهادتهم في القصص الجزئية والوقائع العامة ، أما الأخبار التي عليها مدار الأمور المهمة ، فإن هذه الثروة العلمية تافهة بالنظر إليها ، وإن روايات السيرة التي هي مروية في كتب السيرة بالروايات الصحيحة ، يجهلها المؤلفون الأوربيون ، وهنا عدد قليل ، يكون قد درس الحديث مباشرة ، ثم بنى عليه فكره المعوج ، فمارغوليث قد قرأ مسند الإمام أحمد بن حنبل حرفاً حرفاً ، لكن الكتاب الذي ألفه حول سيرة النبي ﷺ مجموع أكاذيب وافتراءات ، ومثال للتأويل والتعصب ، فمن براعته أنه يأخذ قصة بسيطة من قصص السيرة التي لا يوجد فيها أي إشارة إلى الفحش ثم يشوه صورتها من بمهارة علمية (٢) .

إعدادات مناوئي الإسلام العلمية وأسلوب هجومهم على الإسلام :

إن المستشرقين الأوربيين قد غلفوا نواياهم الخبيثة وقدموها في صورة بحوثهم ودراساتهم ، وهؤلاء يبرزون المواد التي تتفق وأهواءهم من كتب المسلمين بالبحث العميق والدراسة المضنية ، ولا شك أن عملهم هذا يتم بجهد جهيد وجمع كتب عربية نادرة ثم دراستها بتفحص ودراية ، ثم يبنون على ما استنبطوه أعمالهم التأليفية ، ولا يزالون منهمكين في هذا العمل بكل

(٢) أيضاً ، ج / ١ ص / ٦٩ - ٧٠ .

نشاط وبصيرة .

الفارس المغوار لمقاومة المستشرقين :

إن الفارس المغوار الذي تصدى أولاً لمقاومة هجمات المستشرقين في العالم الإسلامي هو العلامة شبلي نعماني ، فإنه رد على أغلوطات المستشرقين في أسلوبهم رداً قاطعاً ، وقد سلك في كتابته مسلك تسهيل العبارة ، وتفهم المعاني مع جودة الترتيب ، واختيار الكلمات المتزنة وحسن استعمال التشبيه والاستعارة بحيث صارت كتبه مثلاً رائعاً للأدب والتعبير الجميل ، ولم يكن للعلماء بد من المحاكاة لأسلوبه فضلاً عن المثقفين ، وقد اعتبر هذا الأسلوب العلمي نموذجاً للغة الفصيحة في كتابة العلوم والمعارف ، وإن العلامة شبلي نعماني ضرب مثلاً رائعاً في رده قائلًا: إن الرياح المعطرة بأريج الإسلام كيف رفعت شأن العلم والحضارة وكيف نفخت روحاً جديداً في العلوم الميته الإيرانية واليونانية والهندية .

بدأ العلامة نعماني مسيرته الكتابية في عام ١٨٨٣م من علي جراه الهند ، حيث كان أستاذاً مشاركاً للغة العربية في الكلية المحمدية فلم يكتف في العهد المبكر بالشعر والأدب بل ظل يفكر في هذه المرحلة في أحسن طريق لخدمة الإسلام يوافق ومتطلبات عصره ، وأخيراً وجد ضالته ، ورأى بأم عينيه أن هيبة مظالم أوروبا قد ملكت المجتمع الإسلامي ، وبلغ يأس المسلمين إلى أن حالهم لم يكن مظلماً فقط بل إن ماضيهم المشرق يتراعى لهم مسوداً ومكفهاً ، إذن فمن يقوم ببحث المسلمين على مقاومة أوروبا ؟ لذلك فلا بد من اتخاذ خطوة مناسبة لإزالة تلك الهيبة والرعب بصفة عاجلة ، وكما سبق ذكره أن كتاب أوروبا والمستشرقين آنذاك كانوا ينشرون إساءات حول الإسلام وعباقرته لتشويه التاريخ المجيد الذي يفتخر المسلمون به ، لتبتعد الجاليات المسلمة من

من تاريخ علماء الهند

سلفهم الصالح ، وينكمش فخرهم القومي انكماشاً تتأثر به قواهم العقلية ، وكادت هذه الفكرة أن تظهر إلى حيز الوجود ، حتى حرك العلامة نعماني فوق الطرس صريره مدعماً بالأدلة المقنعة ، ومطلعاً على بصيرتهم الماكرة ، فأول ما صنف هو : مسلمانوں کی گزشتہ تعلیم (تعليم المسلمين في الماضي) وآخر ما هو سيرة النبي ﷺ ، إن المستشرقين هجموا أولاً على ذات الرسول ﷺ ونالوا منها ، فأرى من المناسب أن أتناول "سيرة النبي للعلامة نعماني" بالبحث والدراسة بغض النظر عن كتابه الأول : تعليم المسلمين في الماضي ، وهناك قائمة تفصيلية لكتابات ومؤلفات العلامة نعماني ، ألفت أكثرها في رد شبهات المستشرقين .

- ١- مسلمانوں کی گزشتہ تعلیم (تعليم المسلمين في الماضي) علي جراه عام ١٨٨٧م
- ٢- المأمون علي جراه عام ١٨٨٧م
- ٣- سيرة نعمان علي جراه ١٨٩١م
- ٤- سفر نامہ مصر وروم و شام (رحلات آجره ١٨٩٤م
- النعماني في مصر وروما وسوريا)
- ٥- کلیات فارسي (مجموع أبيات النعماني الفارسية) ١٨٩٣م
- ٦- رسائل شبلي ١٨٩٢م
- ٧- الفاروق دهلي ١٨٩٨م
- ٨- الغزالي كانفور ١٩٠١م
- ٩- علم الكلام علي جراه ١٩٠٢م
- ١٠- الكلام كانفور ١٩٠٤م
- ١١- سوانح مولانا روم (سيرة جلال الدين الرومي) ١٩٠٦م
- ١٢- موازنه انيس وديبير (المقارنة بين شاعرين آجره ١٩٠٤م
- هنديين : أنيس وديبير)
- ١٣- بدر الإسلام علي جراه ١٨٩٠م
- ١٤- شعر المعجم

- ١٥- الجزية
- ١٦- مكتبة الإسكندرية
- ١٧- حقوق الذميين
- ١٨- نظرة على أورنغ زيب عالمكير
- ١٩- الانتقاد على تاريخ التمدن الإسلامي
- ٢٠- سيرة النبي ج/ ١ - ٢ دار المصنفين أعظم جراه عام ١٩١٨ - ١٩٢٠م

صلة العلامة النعماني بالنبي الكريم ﷺ :

كان العلامة شبلي النعماني وثيق الصلة بالنبي الكريم ﷺ ، فأول ما كتب في السيرة مقالته الذي نشر في كتيب صغير باسم بدر الإسلام ، وكان هذا المقال مؤثراً ومفيداً بحيث ضم إلى مقررات الكلية المحمدية بعلي جراه وآخر مؤلفاته سيرة النبي ، كأن محور حياة العلامة السيرة النبوية ، وهذا هو السبب فيما بذل كل ما في وسعه في الدفاع عن ذات الرسول ﷺ ونفى عنه انتحال المبطلين .

إن العلامة شبلي النعماني كان من مخططي أعماله التأليفية أن يعد سلسلة أبطال الإسلام ، فكان لزاماً أن تكون خطة سيرة النبي ﷺ على رأس القائمة ، وقد بدأ كتابة السيرة النبوية زمن إقامته في حيدر آباد في ٢٨ / ربيع الأول عام ١٣٢١هـ المصادف ٥ / يونيو عام ١٩٠٣م ، وكتب إلى قصص السنة الثالثة من الهجرة ، لكن لم يعجبه أسلوب كتابته هذه ، فتوقف هذا العمل ، ثم صدر في عام ١٩٠٥م كتاب حول حياة محمد لمارغوليث ، كتب مارغوليث هذا الكتاب بعد ما عكف على قراءة مسند الإمام أحمد بن حنبل من ألفه إلى يائه ، واستدل من أحاديثه ، وكان مسموماً يتأثر به الطبقة المثقفة من قوة استدلاله وبخثه العلمي ، وقد أبدى هذا الرأي العالم الهندي والزعيم العملاق محمد علي جوهر مؤسس حركة الخلافة في الهند الذي كان من المثقفين وأحد الموظفين في بروده غجرات ودعا العلامة

النعماني إلى غجرات ، وقال له : لماذا لا تتفكر في سيرة النبي ﷺ ؟ من يساوي مكانة سعادتك العلمية في الهند يرد على هجمات المستشرقين الواهية الضعيفة والمتتالية ، لا ندري كم مرة خطر ببال العلامة النعماني تأليف السيرة قبل هذا ، إلا أن كلام محمد علي جوهر هذا أثر في قلبه تأثيراً أي تأثير (٣) .

إعلان تأليف سيرة النبي :

على كل ، فإن هناك عوامل عديدة مثل الحاجة الماسة للطبقة المثقفة نحو السيرة النبوية ووقائع الارتداد ومحاولات نشر الإسلام وحفظه صممت عزم العلامة النعماني لتأليف السيرة النبوية ، فأعلنه في مجلة "الندوة" الصادرة من ندوة العلماء في يناير عام ١٩١٢م بهذه الكلمات :

"تزداد أهمية سيرة النبي في هذا العصر ذاك أن التعليم الجديد لا يزال ينتشر في الناس ، وإن متعلميه سيكونون غداً رواد القوم ، فإن هؤلاء المثقفين إذا أرادوا أن يعرفوا أحوال النبي ﷺ فلا يجدون في اللغة الأردية كتاباً موثقاً به ، فأخيراً يضطرون إلى دراسة الكتب الإنجليزية التي ألقت حول السيرة وهي مملوءة بألوان من العصبية أو سقطات من الجهل ، كنت أشعر به منذ مدة ، لكن لا أستطيع أن أخوض في هذا المجال الذي ما لم يكن لدي تحقيق كامل لقصة أو حالة قصة من أحوال النبي ﷺ من حيث الصحة والاستناد فأكون مجرماً عند الله ، وما زال القوم يطالبونني بأن أشتغل بتأليف سيرة النبي بغض النظر عن النشاطات الأخرى ، وقد صحت عزمي من الرأي الأول أن أخضع للضرورة الحالية للأمة إن شاء الله تعالى " (٤) .

(يتبع)

(٣) خطوط محمد علي ، طبع في مكتبة الجامعة المليية الإسلامية ص / ٥٩ .

(٤) مقالات شبلي ج / ٨ ص / ٢٢ .

بكولكاتا فتمقتها الأستاذ المحقق وشرح ألفاظها العويصة الغامضة - ولم يكتف الأستاذ بهذه المخطوطة فحسب بل زاد وأضاف إليها ما ذكره الكاتب الشهير أبو منصور عبد الملك الثعالبي (م ٤٢٩هـ) في المجلد الثالث لتيمة الدهر من أشعاره إتماماً لفائدتها - .

وفي بداية الكتاب تصدير للمدير العام لمجمع البحوث الإسلامية الدكتور سيد محمد زمان وتقديم قيم لمديره السابق الدكتور صغير حسن المعصومي وهو الأخ الكبير للمحقق المعصومي واعترف في تقديمه بالعلم الغزير واللسان الفصيح الحلو والذوق الأدبي اللطيف لأخيه الصغير بقلب واسع عريض فقال:

"إنه تأثر بما نظمت أحياناً باللغة العربية فجعل وهو في عنفوان الشباب ينظم أبياتاً باللسان العربي وإنه سبقني في هذا الميدان وحفظ الأشعار العربية من دواوين المتنبي والحماسة وشعراء الجاهلية وشعراء المعلقات السبع على وجه الخصوص واهتم في تحقيق الألفاظ واستعمالها فتما وشحذ ذوقه الأدبي ومملكته في الفصاحة في البيان والأسلوب البديع العربي" (١) .

والأستاذ المحقق أيضاً أهدى هذا الكتاب إلى أخيه الكبير الدكتور محمد صغير حسن المعصومي الذي أرشده وهداه إلى مجال التحقيق - فيتول :

"هذه البضاعة المرجاة أهديتها إلى شقيقي الأكبر الدكتور محمد حسن المعصومي الذي حداني ، منذ نعومة أظفاري ، إلى سلوك المحجة في ميدان التحقيق ، وهداني كلما تفرقت بي الأهواء ، إلى سواء الطريق" - (٢) .

ذكر المحقق تحت عنوان "الرستميات" عن أبي سعيد

الأستاذ العلامة أبو محفوظ الكريم معصومي

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد أشارت علي ملا
(المحاضر بقسم اللغة العربية والفارسية جامعة كلكتة - كولكاتا - الهند)

(الحلقة الثانية والأخيرة)

ففي السطور الآتية نستعرض ديوان "الرستميات" لأبي سعيد الرستمي حققه الأستاذ الكريم المعصومي الذي له صلة وثيقة بالمكتبات مزينة في ضوء علمه الغزير بتعليقه المفيد وتحشيته النافعة ويتضح به منهجه في التحقيق وطراره في البحث أيضاً فإن فيه أتبع الطرق المحددة في هذا المجال .

والرستميات ديوان الشعر لأبي سعيد محمد بن الرستمي الأصفهاني (م ٥٠٢هـ) حققها وضبطها الأستاذ أبو محفوظ الكريم المعصومي نشرها مجمع البحوث الإسلامية ، إسلام آباد باكستان ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م مجموع الصفحة : ١١٦ طبع هذا الكتاب من مجمع البحوث الإسلامية إسلام آباد بباكستان عام ١٩٧٠م وإن كان طبع مثل هذا الكتاب خارجاً عن إطار المجمع لكنه طبعه لتكون علاقتنا باللغة العربية علاقة قوية وصلتنا بها صلة محكمة - فهذه القصائد لأبي سعيد محمد الرستمي الأصفهاني (م ٣٠٣هـ) من نواذر الأدب العربي وهي خمس حققها الأستاذ أبو محفوظ الكريم المعصومي أستاذ الحديث والتفسير بالمدرسة العالية بكولكاتا سابقاً - وهذا الكتاب تناول القبول بين الأوساط العلمية حتى إن شيخ الأزهر السابق الدكتور محمد الفحام لما زار باكستان ولقي بأعضاء المجمع أبدى إعجابه الكبير وتأثره البالغ بهذا الكتاب .

وفي الأصل كانت هي مخطوطة في الجمعية الآسيوية

(١) تقديم الكتاب . (٢) الإهداء .

الرستمي ما ذكره الثعالبي وابن خلكان ومفضل المافروخي في كتبهم وألقى الأضواء على نسبه وحسبه وأسرتة ، فقال : إن أسرتة لعلها دخلت الإسلام في بعض العقود الأخيرة من المائة الثانية (٣) أما الأجداد الذين ينتسب إليهم الشاعر فلا يكشف عنهم التاريخ إلا أنهم كانوا من أبناء أصفهان - وأصفهان هي معروفة بين الأدباء والعلماء لرجالها العباقر ، وذكرها المؤرخون في كتبهم وسرد بعضهم أحوال أسرة الشاعر أيضاً لكنه لا يكفي للمعرفة التامة بها -

يقول المحقق بعد ذكر الشواهد المكتوبة في كتب التاريخ .

"هاتيك الشواهد تكفي للدلالة على ما احتله آل رستم الأصبهانيون من مكانة في حقل الثقافة الإسلامية إلى منتصف المائة السادسة للهجرة على أنه لم يواصلنا تفصيل ذلك بدقة واهتمام" - (٤) .

وكذلك التاريخ لا يكشف عن تاريخ مولده ووفاته - فيقول المحقق في موضع :

"ليس عندنا شيء نحدد به مولد أبي سعيد إلا أن الظاهر من القرائن أنه ولد في منتصف القرن الرابع" - (٥) ويقول في موضع آخر عن وفاته .

وكذا لسنا على بينة من تاريخ وفاته ، إلا أنه رثى الصاحب المتوفى ٣٨٥هـ فلا يبعد أن يعيش إلى نهاية المائة الرابعة مع أننا لا ندري كم طال به الأمد" - (٦) .

فالمحقق تفحص عن حياة الشاعر ما أمكن له التفحص

(٤/٣) الرستميات ، ص / ٢ - ٤ .

(٥) الرستميات ص / ٤ - ٦ .

(٦) الرستميات ص / ٤ - ٦ .

وذهب إلى أن أسرتة اعتنقت الإسلام في عهد الملك الرشيد العباسي (سنة ١٧٠هـ) فاختارت التشيع والاعتزال فنشأ الشاعر على تلك العقيدة وشب وشاب فغير الشاعر عما في قلبه من التشيع في بعض أشعاره أيضاً ، فقال فيه :

رشيدية الإسلام شيعية الهوى ❖❖ وللعدل والتوحيد معتقدات

فبالنظر إلى أشعاره ونزعاته ومعتقداته يقول المحقق :

"كان الرستمي على ما يستتج من شعره شعوبياً ، شديد التهجين للعرب ، فخورا بماثر شعبه القديمة ومتقانيا في العصبية للفرس تاريخاً وديانة - تبدو فيه هذه الثورة على العرب بأشد غليانها في كلماته المؤيدية الخاصة" - (٧) .

والباحث يشير إلى أسباب هذه النزعة وأوجه هذه الثورة فيقول : إن لها ثلاثة أوجه ، الأول أنه عجمي بحث نشأ في بيئة حبيت إليه الفرس ، والثاني : إنه كان منذ نعومة أظفاره على معتقدات الشيعة والثالث : إنه كان شاعر البلاط البويهي - كان آل بويه غلاة في التشيع ، فلا يمكن له أن يخالفهم بل أحبهم بقلبه وأيدهم بلسانه فيما عملوا - وكانوا آنذاك في الصف الأول من زعماء النهضة ضد العرب في الدفاع عن التشيع -

ففي قصائد أبي سعيد الرستمي تلمس هذه الميول الخفية والعواطف الفنية ضد العرب وليست في مخفية دائماً بل ظهرت وتجلت في بعض شعره - يقول :

من آل ساسان الألى ساسوا العلى

فينما وساقوا الملك أي مساق

قوم إذا وأد البنات سواهم

لم يدفنوها خشية الإملاق

(٧) الرستميات ص / ٤ - ٦ .

ويقول في موضع آخر :

من الرستميات اللوائي إذا أنتمت
دعت حي كسرى دون حي مناة
إذا انتبست في الفرس يوم فخارها
غدون ببيت النار مفتخرات
نواشيء أرض الفرس لا الشام دارها
ولا جلبت في سبى ذي الجلبات
حرائر لم يعرفن عزى وأختها
مناة ولم تحلف بحرمة لات

فبهذه الأبيات المشتعلة على الحماسة يقاس جيداً أنه كيف كان يفتخر بمآثره - وكيف كانت ميوله العاطفية ضد العرب - ولكن مع هذا كان الشاعر يفتخر بمقدرته على اللغة العربية حيث ، يقول :

إذا نسبوني كنت من آل رستم ❖❖❖ ولكن شعري من لؤي بن غالب
وبالإضافة إلى هذه الأبيات الحماسية نجد في شعره المدح
لآل بويه وشكور ضرائر الزمن ما أصابته في حياته وفي بيت من
شعره استعرض الشاعر نفسه كيف كان شعره وماذا يوجد فيه :

وإذا ما دعوت شعري فيه ❖❖❖ طرب المدح واستهل النسب
مدح كالنسيب رقة ألفاظ ❖❖❖ وما للنسيب فيه نصيب
وأبدى المحقق رأيه عن شعره :

"وبالجملة فإن بقايا شعره تدلنا على ما امتاز به كلامه من
قوة عارضة وحسن السبك ورقة ألفاظ ووقع وأنغام" - (٨) .
عده الصاحب أشعر أهل عصره ، وقال مرة : ما سررت
بشعر ولا سرني شاعر كما سرني أبو سعيد الرستمي الأصفهاني -

(٨) الرستميات ، ص / ١١ - ١٢ .

وقال الثعالبي عن شعره :

من نظر في شعره المستوفى أقسام الحسنة والبراعة ،
المستكمل فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ، أقبلت عليه الملح
تتزاحم ، والفقر تتراكم ، والدرر تتناثر ، والغرر تتكاثر" - (٩) .
بهذه الآراء يمكن لنا التعرف على مكانة أبي سعيد
الرستمي الأدبية ومع هذا لا يخلو كلامه عن بعض ضعف ،
ذكره الثعالبي وبعض النقاد وأشار إليه المحقق أيضاً -

وباحث المحقق قادماً عن مجموعة شعره أو ديوانه فقال ، لا
أقف على أي مصدر يدلني على ديوان شعر الرستمي إلا أنه ذكر
نسخة خطية واستخرج بمطالعتها ومطالعة يتيمة الدهر أن صاحب
تلك النسخة كان يعرف بديوان أو مجموع شعر أبي سعيد
الرستمي -

فهذه المجموعة الخطية التي عثر عليها المحقق قد كتبت
في القرن الثامن الهجري وفيها ذكر طائفة كبيرة من الشعراء
ويبلغ عددهم إلى العشرين وفيها بعض قصائد نادرة لأبي سعيد
الرستمي لم يعثر عليها الثعالبي أيضاً ومنها اختار المحقق قصائده
وصححها وحققها -

لكن المجموعة قد ألقت بأمر أبي منصور يحيى بن عبد الكريم
الكاتب ، من كان هو ؟ ومن جمع أمثالا لأمره شيئان مخفيان
عن أعيننا وعبر المحقق عن تقصيره في هذا الصدد - لكن مع
عدم العثور على أحوالهما لا تنقص مكانتها ومكانة شعر أبي
سعيد الرستمي لأن شعره كان مبعثراً في كتب مختلفة فلذا
جمعه المحقق ، يقول :

"لما كانت قصائد أبي سعيد الرستمي من النوادر الضالة ،

(٩) الرستميات ، ص / ١١ - ١٢ .

فلا القسم المحفوظ منها في يتيمه الثعالبي والشوارد المفرقة في غيرها من الكتب ، رأيت أن أنشر هاتيك النوادر في مجموعة مفرزة وأضيف إليها ما أورد الثعالبي من شعر صاحبنا من سرد الشوارد المفرقة التي اطلعنا عليها عند غيره" - (١٠) .

واختار لهذه المجموعة لشعر أبي سعيد الرستمي اسم "الرستميات" لأنه أجدر وأوفق وأجمع لكلامه وكان الشاعر يباهي هذه النسبة أيضاً وإلا فكان اسم المرجع الأصيل "حدائق الأزهار في الملتقط من فائق الأشعار" - .

فالمحقق لم يأل جهداً في تصحيح هذه المخطوطة النادرة وتحقيقها فدل على الألفاظ والكلمات الدخيلة فيها والتصحيحات المستترة إلى الأصل المخطوطة وعلق على الأماكن والألفاظ الدخيلة وصيغ نادرة وأشار إلى بعض النكت التاريخية والأدبية أيضاً - وأبقى التعليق الموجود في الأصل المخطوط لو رأى فيه أمراً معيناً على فهم معنى شعر أبي سعيد ودل في الحواشي على ما كان في الأصل أو ما ينبغي أن يكون وأشار إلى مصادر الشعر أحياناً واستفاد لا تمام الفائدة من مصادر وكتب أدبية وقواميس ومعاجم عربية شهيرة ولم يحتاج إلى وضع فهارس الكتب والأماكن والبلدان والرجال في تمام الكتاب لأن تعليقه تعليق شامل قد ذكر فيه كلما يحتاج إليه الباحث ذكراً وافياً كاملاً لكن لا بالألفاظ الغير الضرورية بل بأسلوب علمي متين وجيز حيث يبرد الباحثين ويزيل عطش الطالبين فجزاهم الله عنا وعن جميع طلاب اللغة العربية جزاء موفوراً كاملاً على سعة المشكور الجميل لحفظ هذا التراث العلمي - .

(١٠) الرستميات ، ص / ٢١ .

الإمام زيد بن علي رحمه الله وقراءاته

(الحلقة الأولى)

بقلم : الأستاذ الدكتور عبد الماجد نديم *

من المعلوم أن القرآن الكريم لفظاً ومعنى جميعاً ، وعلم القراءة بحث يتعلق بكيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم ، وعلم للصور المختلفة التي نقلت في ألفاظ القرآن الكريم ، وبها قرأ النبي ﷺ ، والروح الأمين ، وعلمها الرسول الكريم صحابته - رضي الله عنهم ورضوا عنه - ، أخذ التابعون عنهم هذه الصور المختلفة في القراءة ؛ فاهتم بها علماء الإسلام في كل عصر ؛ وبلا شك كان كل ذلك تخفيفاً وتوسعة على الأمة ، وتيسيراً لها ورحمة بها .

ولما كثر اختلاف الناس في قراءة القرآن ووصل إلى حد التنافر بين المسلمين ، وتكفير بعضهم بعضاً كما حدث في خلافة عثمان رضي الله عنه ، حينما اتسعت الفتوح ، وكانت عند الناس مصاحف مختلفة فكل يقرأ مصحفاً يعتقه وينتسب إليه حتى يرتفع مثل هذه الهتافات : من كان يقرأ على قراءة أبي موسى فليأت الزاوية التي عند أبواب كندة ، ومن كان يقرأ على قراءة عبد الله بن مسعود فليأت هذه الزاوية التي عند دار عبد الله (١) .

وبلغ الاختلاف إلى هذا الحد أنه قرأ أحد الآيات : ﴿وَأَتِمُّوا﴾

(*) الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية في جامعة بنجاب ، لاهور - باكستان

(١) وانظر الرواية بأكملها في : الدر المنثور للسيوطي : ٢٧٦/١ - ٢٧٧ (دار

الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، طبعة أولى : ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ» (البقرة الآية / ١٩٦) والآخر : (وأتموا الحج والعمرة للبيت) فغضب حذيفة واحمرت عيناه ، فذهب إلى عثمان رضي الله عنه وطلب منه تدارك هذا الأمر الخطير الذي يواجهه نص القرآن الكريم (٢) ، فقام عثمان رضي الله عنه بحميته الإسلامية ، وشكل مجموعة من علماء الصحابة وأمرهم بتسجيل النص القرآني . وذكر البخاري في صحيحه هذه الرواية بأن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين ! أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة : أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك ، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فنسخوها في المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا (٣) .

ولو لم يقم عثمان رضي الله عنه بهذا الأمر في ذلك الحين لتفرق القرآن إلى مصاحف عديدة كما تفرق الإنجيل إلى أناجيل

(٢) وانظر الرواية بأكملها في : الدر المنثور للسيوطي : ١ / ٣٧٧ .

(٣) صحيح البخاري : ٣ / ٣٤٤ ، كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن ، رقم الحديث / ٤٩٨٧ (دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، طبعه ثانية ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

شتى - وقد وفق الله عثمان أن يهتم بهذا الأمر - ولا ريب قد صدق الله وعده : «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (الحجر الآية / ٩) - وبعد تمحيص دقيق وتوثيق متكامل نسخت عدة مصاحف ووجهت إلى أمصار المسلمين ، فالتزموا بها وأجمعت الأمة المحمدية المعصومة عن الخطأ على ما تضمنه هذا المصحف ، وهكذا أصبح هذا المصحف الشرعي الوحيد الذي لا يجوز الاعتراف بغيره من المصاحف المنسوبة إلى كبار الصحابة والتابعين الذين هم بأنفسهم تخلوا عن مصاحفهم والتزموا بمصحف عثمان (٤) .

وكما ذكر البيهقي في سننه الكبرى رواية عن علي رضي الله عنه قال : اختلف الناس في القرآن على عهد عثمان رضي الله عنه قال : فجعل الرجل يقول للرجل : قراءتي خير من قراءتك ، قال : فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فجمعنا أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال : إن الناس قد اختلفوا اليوم في القراءة وأنتم بين ظهرائهم فقد رأيت أن أجمعهم على قراءة واحدة قال فأجمع رأينا مع رأيه على ذلك ، وفيه : وقال علي رضي الله عنه لو وليت مثل الذي ولي لصنعت مثل الذي صنع (٥) .

وأما الأحرف السبعة ، فذهب جماهير العلماء من السلف

(٤) انظر : النشر في القراءات العشر لابن الجوزي : ١ / ١٢ ، ١٤ ، ٢٢ (دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، طبعة أولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

(٥) السنن الكبرى للبيهقي : ٢ / ٤٢ ، كتاب الصلاة ، باب الدليل على أن ما جمعته مصاحف الصحابة رضي الله عنهم كله قرآن وبسم الله الرحمن الرحيم في فواتح السور سوى سورة براءة من جملته ، (دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، بدون تاريخ وطبعة) .

والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة ، وهي جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبرئيل عليه السلام متضمنة لها ، لم تترك حرفاً منها ، وإن الهدف السامي الذي جردت له المصاحف من النقط والشكل ؛ فهو أن يحتمل كل ما صح نقله ، وثبتت تلاوته عن النبي ﷺ ، كما يقول ابن الجزري : (وجردت هذه المصاحف جميعها من النقط والشكل ليحتملها ما صح نقله وثبتت تلاوته عن النبي ﷺ إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط ، وكان من جملة الأحرف التي أشار إليها ﷺ بقوله : "أنزل القرآن على سبعة أحرف" (٦) فكبت المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله ﷺ ما صرح به غير واحد من أئمة السلف) (٧) .

والحروف السبعة هي كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة ، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة المذكورة أطلق عليها صفة الضعف أو الشذوذ أو البطلان سواء كانت عن السبعة أم عن غيرهم ؛ هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف ، وبه صرح كثير من الأئمة (٨) .

(٦) وفي البخاري : ٢/٢٤٥ - ٢٤٦ ، في كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ، وفي أبواب أخرى من الكتب الأخرى ، وكذا في مسلم : ٢٧١ - ٢٧٢ ، (دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، طبعه أولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .

(٧) النشر في القراءات العشر : ١ / ١٤ .

(٨) المرجع نفسه ١ / ١٥ .

وهذه القراءات جميعاً الصحيحة والشاذة منابع للعلوم العربية : اللغوية ، والنحوية ، والصرفية ، والبلاغية ، وهي مصدر من مصادر الاحتجاج فيها ، سواء أكانت صحيحة أو شاذة ، فيقول فيها الإمام جلال الدين السيوطي : (أما القرآن فكلما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً أم أحاداً أم شاذاً ، وقد أطبق الناس الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً ، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه كما يحتج بالمجمع على وروده ، ومخالفته القياس في ذلك الورد بعينه ولا يقاس عليه نحو استحوذ ويأتي ، ويأبى ، وما ذكر من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافاً بين النحاة ، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه) (٩) .

فالقراءات جميعها موضع استشهاد في اللغة ونحوها ، سواء كانت متواترة أو مشهورة أو شاذة ، فوفر هذا التراث العلمي لغتنا العربية ، بلغة كثيرة ، ووجوه وصرافية شتى ، فتلقت منه العربية جواهر لغوية ولآلئها ، فوجوه قراءة القرآن الكريم مصدر كبير آخر لثروة اللغة العربية ، فالقراءات الشاذة أيضاً ليست بأقل شأناً في هذا الصدد ، فها أنا في مقالتي هذه أكشف الستار عن قراءة من القراءات التي عدم ذكرها كقراءة عندنا في كتب القراءة ولكنها موجودة في مجموعات التفسيرية ، ولها أثر في تفاسيرنا الأثرية وتاريخنا القديم .

والإمام أبو حسين زيد بن علي (زين العابدين) بن الحسين

(٩) الاقتراح للسيوطي : ١٥ ، (جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد دكن ، ١٣٥٩هـ) .

(سبط رسول الله) بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، من الرجال الذين اختفت آثارهم في ظلمات التاريخ ولكن حفظتها طيات العلوم في صفحاتها ، وأما سبب اختفاء آثاره العلمية من الكتب والتلامذة على رغم كثرة من تتلمذ عليه من القراء والفقهاء ، فهو ظهوره على هشام بن عبد الملك ، قاتله حتى استشهد وكان معه جماعة من القراء والعلماء ، استشهد كثير منهم مع الإمام وبقي الآخرون فتبعهم الحكام فاقتنوا ولم يبق لهم من الإمكان أن ينتسبوا إلى الإمام زيد رحمه الله ، فنرى قراءته كتفسيره وحديثه وفقهه قد اختفت من عيون الناس ، ولم تتمكن من الرواج والشيوع ، كما راجت وشاعت القراءات والعلوم الأخرى المنسوبة إلى جلة التابعين وتبع التابعين - عليهم الرحمة والرضوان - الآخرين .

ولد الإمام في المدينة المنورة ، وأما تاريخ ولادته فاختلف المؤرخون فيه : يرى صاحب كتاب الإفادة أنه كان من مواليد سنة ٧٥ من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام (١٠) ، وإليه ذهب صاحب تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن (١١) ، وذكر أبو زهرة المصري مولده ٨٠ هجرية ، وأما تاريخ وفاته ، ففي مقاتل

(١٠) انظر ص / ٢٥ من الإفادة في تاريخ الأئمة السادة (المخطوطة) للسيد يحيى بن علي ، وطبع المخطوط من نسخة شبكية من دار النفاثس ، كريم بارك ، شارع راوي ، لاهور ، ويمكن مشاهدة هذا الكتاب على شبكية مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، بالملكة الأردنية الهاشمية ، www.izbacf.org .

(١١) انظر : الإمام زيد بن علي - المفترى عليه ابن الشريف الشيخ أحمد الخطيب : ٢٥ ، (المكتبة الفيصلية) نقلاً عن : تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن لأحمد شرف الدين ١١١ .

الطالبين وتاريخ اليعقوبي وتاريخ ابن كثير عن الواقدي : ١٢١ هـ (١٢) ، وأما معظم المؤرخين يجعلونه ١٢٢ هـ وهو المشهور (١٣) ، وذهب صاحب فوات الوفيات إلى أنه عاش سنة (١٤) ، وأما المفريزي فذهب إلى أنه مات رحمه الله عمره اثنتان وأربعون سنة (١٥) .

ولقد عاش الإمام زيد معظم عمره في النصف الثاني من العصر الأموي ، ونشأ في بيئة علمية متدينة ، تحت رعاية أبيه علي بن زين العابدين ، عاش معه ثماني عشرة سنة من حياته فرباه خلالها على الخلق الرفيع ، وغذاه بالروح الدينية العالية ، بعد وفاة أبيه الكريم تولى بتربيته أخوه الأكبر محمد الباقر ، وبأن الإمام

(١٢) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصبهاني : ١٢٥ ، (تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، طبعة أولى : ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) وتاريخ اليعقوبي لأحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي : ٢ / ٢٢٦ ، (دار صادر ، بيروت - لبنان ، بدون طبع وتاريخ) ، وانظر : البداية والنهاية لابن كثير : م / ٣٥٨ ، (بتحقيق وتعليق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، طبعة أولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) .

(١٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٥ / ١١٥ ، (طبعة أولى ، المطبعة الأزهرية المصرية ، سنة ١٣٠١ هـ) ، الخطط المقرئية لتقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المعروف بالمقرئزي : ٣ / ٢٤٠ ، (دار العرفان ، بيروت - لبنان ، بدون تاريخ) ، البداية والنهاية لابن كثير ٩ / ٣٦١ ، تهذيب الكمال : ٦ / ٤٧٨ ، (دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م) ، تهذيب التهذيب لابن حجر : ٢ / ٢٤٥ ، (إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، طبعة ثانية : ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) .

(١٤) فوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاکر الكتبي : ٢ / ٣٦ ، (بتحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان ، بدون تاريخ) .

(١٥) الخطط المقرئية : ٣ / ٢٤٠ .

ترعرع في جو المدينة المنورة التي كانت منارة العلم بوجود الصحابة والتابعين الكبار بها ، ولا شك بأن لها أثراً كبيراً في شخصيته .

وأما أساتذته فالبارزون منهم : بعد أبيه علي زين العابدين وأخوه محمد الباقر ، أبان بن عثمان ، وعروة بن الزبير بن العوام ، وعبيد الله بن أبي رافع (مولى النبي ﷺ) وغيرهم (١٦) . ومن تلامذته : ابنه : حسين وعيسى ، وابن أخيه جعفر بن محمد ، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، وسليمان الأعمش ، وشعبة بن الحجاج ، وسعيد بن خثيم الهلالي ، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي ، وأبو خالد عمرو بن خالد الواسطي ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد ، وعباد بن كثير ، وعبد الله بن عمر بن معاوية ، وبسام الصيرفي وعبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، وخالد بن صفوان ، وكيسان أبو عمر القصار الكوفي ، وأبو الزناد موح ابن علي الكوفي ، وهارون بن سعد العجلي وغيرهم (١٧) .

وكان الإمام له باع طويل في جميع العلوم الدينية التي كانت رائجة في زمنه ، كان واسع الثقافة ، عالماً بالقرآن ، والسنة ، والفقه ، والعقائد ، وأصول الدين ، واللغة ، والآداب وعلومها ، وكانت قد اجتمعت في شخصيته علوم تقصر عنها النفوس ، وبالإضافة إلى ذلك كان في منتهى الفصاحة والبلاغة ، والخطابة والزهادة ، وصار من أبرز شخصيات آل بيت النبي ﷺ -

(١٦) انظر : الخطط المقرية ٢ / ٢٣٥ ، تهذيب الكمال للحافظ المزي : ٤٧٧ / ٦ ،

وتهذيب التهذيب : ٢ / ٢٤٤ ، الروض النضير ١ / ١١٢ .

(١٧) انظر : تهذيب الكمال : ٤٧٧ / ٦ ، وتهذيب التهذيب : ٢ / ٢٤٤ .

عليه ألف تحية وسلام - ، حتى شهد له كل - من كان له أدنى صلة به - بالعلم والتفوق ، وهذا الإمام الشعبي يقول فيه : (والله ما ولد النساء أفضل من زيد بن علي ولا أفقه لا أشجع ولا أزهد) ، وقال أبو حنيفة : (شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله فما رأيت في زمانه أفقه منه ، ولا أعلم ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً ، لقد كان منقطع القرين) (١٨) .

وكان أكثر اهتمام الإمام بالقرآن الكريم وعلومه ، حفظ القرآن الكريم في حداثة سنه ، ولقد كان له اشتغال دائم بالقرآن الكريم ، حتى يقول عن نفسه : (لقد خلوت بالقرآن الكريم ثلاث عشرة سنة أقرأه وأتدبره ، فما وجدت في طلب الرزق رخصة وما وجدت ابتغوا من فضل الله إلا العبادة والفقه) (١٩) ، فقال حظاً وافراً منه ، حتى اشتهر في أوساط الناس بـ "حليف القرآن" قال عاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب : لقد أصيب عندكم رجل ما كان في زمانكم مثله ولا أن يكون بعده مثله ، زيد بن علي لقد رأيت وهو غلام حدث وإنه ليسمع الشيء من ذكر الله فيغشى عليه حتى يقول القائل ما هو بعائد إلى الدنيا (٢٠) .

وكان متفوقاً في قراءة القرآن وتلاوته أيضاً ، حتى قال فيه ابن أخيه الذي كان في سنه الإمام جعفر الصادق رحمه الله : (كان والله أقرأنا كتاب الله وأفهمنا في دين الله وأوصلنا للرحم ، والله ما ترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله) (٢١) ، وفيه قال أخوه

(١٨) الخطط المقرية : ٢ / ٣٣٥ .

(١٩) المرجع نفسه . (٢٠) المرجع نفسه .

(٢١) المرجع نفسه ، وتهذيب الكمال : ٤٧٨ / ٦ .

الكبير ، محمد الباقر لأبي خالد الواسطي وأبي حمزة الشمالي :
 (يا أبا خالد وأنت يا حمزة ، إن أبي دعا زيدا فاستقرأه القرآن ،
 فقراً عليه ، فسأله عن العضلات فأجاب ثم دعا له ، مثله ، ولا
 أعلم منه ، وقبل بين عينيه) ثم قال : (يا أبا حمزة ! إن زيدا أعطي
 من العلم علينا بسطة) (٢٢) ، وقال أبو إسحاق السبيعي : (رأيت زيد
 بن علي فلم أر في أهله مثله ، ولا أعلم منه ، ولا أفصحهم لساناً
 وأكثرهم زهداً وبياناً) (٢٣) ، وقال الأعمش : (ما كان في أهل
 زيد بن علي مثل زيد ، ولا رأيت فيهم أفضل منه ولا أفصح ولا أعلم
 ولا أشجع ولقد وفي له من تابعه لإقامتهم على المنهج الواضح) (٢٤) .
 وقد كان رحمه الله حافظاً أوجه قراءة القرآن ، ومفسراً
 لمعانيه ، كما قال الإمام أبو زهرة المصري في تفوقه في العلوم
 القرآنية وقراءاتها ، وقال : (أجمع الذين عاصروا الإمام زيدا على
 أنه كان عالماً غزير العلم ، محيطاً بشتى العلوم الإسلامية ، فهو
 عالم القراءات ، وكل علوم القرآن من تفسير ، وعلم الناسخ
 والمنسوخ) (٢٥) ، والإمام عند ما رأى خذلان الناس إياه - وكان قد
 خرج على هشام بن عبد الملك - قال : (قد فعلوها ، حسبي الله)
 وسار هو يهزم من لقيه حتى انتهى إلى باب المسجد فقال رحمه الله :
 (والله ما خرجت ولا قمت مقامي هذا حتى قرأت القرآن ، وأتقنت

(٢٢) الروض النضير : ١٠٢ / ١ .

(٢٣) انظر : الخطط المقرزية : ٢٣٥ / ٢ .

(٢٤) انظر المرجع نفسه .

(٢٥) الإمام زيد "حياته وعصره - آراؤه وفقهه" لأبي زهره المصري : ٧٣ ؛ (دار
 الفكر العربي ، مدينة نصر) .

الفرائض ، وأحكمت السنن والآداب ، وعرفت التأويل ، كما
 عرفت التنزيل ، وفهمت النسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه ،
 والخاص والعام ، وما تحتاج إليه الأمة في دينها مما لا بد لها منه ،
 ولا غنى لها عنه وإني لعلى بينة من ربي) (٢٦) .

وله مؤلفات في مجال تفسير القرآن ، ومنها كتاب يسمى
 بتفسير غريب القرآن ، ومن الجدير بالذكر أنه أول كتاب في
 غريب القرآن ، ويشتمل على كلمات غريبة من القرآن ومعانيها
 الموجزة لا يتصدى الإمام في كتابه هذا بالتفصيل ، بل لاحظ فيه
 الإيجاز ، وكان له تفسير آخر غير هذا التفسير المذكور ، عثر
 عليه أبو حيان الأندلسي فيشير إليه واصفاً قيمته العلمية : (وكان
 زيد هذا عالماً بكتاب الله وقد وقفت على جملة من تفسيره كتاب
 الله وإلقائه إياه على بعض النقلة عنه ، وهو في حبس هشام بن
 عبد الملك ، وفيه من العلم والاستشهاد بكلام العرب حظ
 وافر) (٢٧) ، ولكن من سوء الحظ أن هذا التفسير لم يصل إلى
 أيدينا ، لعاء ذلك في الطريق خلال هذه المدة الطويلة ، أو منتظر
 لنحقيقه وطبعه في إحدى مكتبات أوروبا كأمثاله الأخرى .

(يتبع)

(٢٦) الخطط المقرزية : ٣ / ٢٤٠ .

(٢٧) انظر المحيط : ٧ / ٤٧٦ (وتحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ورفقاؤه ،

دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) .



سليم وفطرة صافية ونية صادقة وعقل راجح وتزاهة في الرأي
وانصاف في الحكم .
البرهان الأول :

وهو من سنة رسول الله ﷺ القولية وسيرته العملية .
أما سنته القولية فقد روى البخاري في تاريخه والنسائي عن
النبي ﷺ قال : " من أمن رجلا على دمه فقتله فأنا بريء من القاتل
وإن كان المقتول كافراً " (١) .

الله أكبر .. رسول الإسلام ﷺ يتبرأ من المسلم إذا غدر
بكافر أمنه ثم قتله .. أين أنتم يا دعاة المدنية وحماة الإنسانية من
هذا السمو الذي لا نظير له في الإسلام .

وعلى الرغم من أن براءة الرسول ﷺ من المسلم تعني
خسرانه الدنيا والآخرة وهو خسران لا خسران بعده .. على الرغم
من ذلك لا بد من فضيحة ذلك الغادر على رؤوس الخلائق يوم يقوم
الأشهاد تبشيعاً لجريمته وتفضيلاً لفعلة .

ولتهتف أخي القارئ في سمع الدنيا بأسرها بهذا الحديث
الشريف الذي رواه الإمام أحمد والشيخان عن أنس قال : قال
رسول الله ﷺ : " لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة " (٢) .

أما ما هو من سيرته العلمية ﷺ فتأمل موقفه حينما أرسل
إليه مسيلمة الكذاب كتاباً مع رسولين أحدهما يدعى "ابن
النواحة" ، فقد أخرج أبو داود عن نعيم بن مسعود الأشجعي رضي
الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لهما حين قرأ

(١) أخرجه البخاري في : ٥٨ كتاب الجزية والمزاة - ٢٢ باب إثم الغادر للبر
والفاجر - حديث رقم / ١٥٠٤ .

(٢) أخرجه مسلم في : ٣٢ كتاب الجهاد والسير ، حديث رقم / ١٤ ، طبعة
الأستاذ الجليل محمد فؤاد عبد الباقي .

بعثة من الطالبات الإنجليزيات في رحاب خليفة مسلم !!

بقلم : الأستاذ الدكتور غريب جمعة
(جنة - المملكة العربية السعودية)

ليس هذا العنوان من نسج الخيال ولا من زخرف المقال
ولكنه واقع تاريخي ستقرأه وتعايشه أخي القارئ ولكني أود أن
أقول قبل ذلك :

لقد علت أمواج الباطل وتفجرت براكين الحقد على
الإسلام والكراهية للمسلمين وقذفت بحمها البركانية من
الاتهامات الباطلة مثل : الإرهاب ، والتعصب ، والجمود ، والوحشية
.. إلى ما في قائمة الاتهامات ..

فإذا هب من يدفع هذه الافتراءات قائلاً : إن الإسلام بريء
من كل هذه الاتهامات وأنه قد بلغ حداً - في سماحته مع أعدائه
وتعامله معهم - يتحدى به البشرية بأسرها أن تجد له نظيراً أو ما
يقرب منه في أي مذهب من المذاهب أو نظام من النظم على وجه الأرض .
إذا قيل ذلك .. رأيت الذين في قلوبهم مرض من أحلاس

اللهو وكهان الجدل وسدنة البهتان يقولون :
قد سئمنا من هذه الأحاديث لأنكم تحدثوننا عن مثالية
نظرية لا برهان عليها من الواقع .. ولكننا نقول لهم : على رسلكم
يا هؤلاء .

إننا لو أردنا أن نقدم البراهين العلمية لضاق عنها نطاق العد
والحد ولما صبرتم على التأمل فيها والاعتبار بها طالما كانت
قلوبكم مشدودة بجواذب اللهو والجدل والبهتان .

وحسبنا في هذا المجال أن نسوق برهانين لكل ذي قلب

كتاب مسيلمة : "ما تقولان أنتما" ؟ .

قالا : نقول كما قال .

قال ﷺ : "أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت

أعناقكما" (٢) .

أرأيت أخي القارئ كيف بلغ وفاء رسول الله ﷺ وتأمينه لمن

جاءه بكتاب من عدوه ثم جاهر بالكفر به أمامه .

أروني بشراً في القديم أو الحديث يتحلى بهذا الخلق المعجز

إلا أن يكون نبياً مرسلًا .

البرهان الثاني :

وهو من تاريخ أحد الخلفاء المسلمين في الأندلس يوم أن

كتب إليه ملك انجلترا الرسالة التالية ، بل الوثيقة التاريخية ،

تقول الرسالة :

من جورج الثاني ملك انجلترا والسويد والنرويج إلى الخليفة

ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث

الجليل المقام بعد التعظيم والتوقير :

قد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي

معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة ، فأردنا لأبنائنا

اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة ، في اقتفاء

أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يجتاحها الجهل من

أركانها الأربعة .

وقد وضعنا شقيقتنا الأميرة "دوبانت" على رأس بعثة من

بنات أشرف الإنجليز لتتشرّف بلثم أهداب العرش ، والتماس

العطف ، ولتكون مع زميلاتنا موضع عناية عظمتكم ، وحماية

(٢) فتح القدير : تهذيب تفسير ابن كثير ، للشيخ محمد أحمد كنعان ، دار

لبنان للطباعة والنشر ، المجلد الثالث ص / ١٨ - ١٩٩٢ م .

٤٤ - ج / ٥٥ ذو الحجة ١٤٣٠ هـ

ديسمبر ٢٠٠٩ م

72/72

الحاشية الكريمة وحذب من لدن اللواتي سيتوفرن على تعليمهن .
وقد أرفقت الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامكم
الجليل .

أرجو التكرم بقبولها مع الحب الخاص (٤) .

من خادمكم المطيع (جورج)

وهنا سؤال يطرح نفسه وهو :

هل يمكن أن يبعث أحد الملوك شقيقته على رأس بعثة من
بنات الأشراف إلى ملك ليس على دينه وهو لا يأمنه على دمائهن
وأعراضهن وهن في رحابه وداخل قصره ؟

أعتقد أن الإجابة لا تحتاج إلى أعمال ذهن وتقليب رأي .

وما كان الإسلام ليضيق ببعثة علمية من طالبات يعتنق
المسيحية وإن اختلف معها ولكنه اختلاف يقوم على بر معتقها
والقسط إليهم ما لم يبيتوا له مكرًا أو يضمروا له غدراً (تراجع
أحكام ذلك في مظانها) .

وهكذا يؤمن الإسلام مخالفه على أعراضهم ودمائهم
وأموالهم فهل أمن هؤلاء المخالفون أبناء الإسلام في البوسنة
والهرسك والشيشان وغيرها ؟

وبعد ..

إن على المسلم أن يعود إلى دينه عوداً كريماً وأن يدعو إليه
على بصيرة ، وأن يحسن صلته بربه في غير تواكل ، وأن يتمسك
بدينه في غير تعصب ، وأن يثق بنفسه في غير غرور وأن يتعامل
مع المحيطين به بالخلق الإسلامي الرفيع مع الفطنة والفراسة وأن
يقول بكل عزة وإباء ما قاله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ذات يوم : "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العز
في غيره أذلنا الله" .

(٤) مجلة البريد الإسلامي المصرية ، العدد / ٢٧٣ - ٢٧٥ أشهر ١٠ ، ١١ ،

١٢ / ١٣٩٤ هـ ، السنة الثالثة والثلاثون

٤٤ - ج / ٥٥ ذو الحجة ١٤٣٠ هـ

ديسمبر ٢٠٠٩ م

73/73

حياته إلى نهايتها .

وفي هذا المجال تجدر الإشارة إلى الثقافة الغذائية التي يركز عليه الدين الحنيف ، وهذه الثقافة تتبنى على مفهوم سديد مستقيم ، وهو نظره إلى الطعام باعتباره وسيلة إلى غيره وليس هو غاية مقصودة بذاته ، فالمسلم يأكل ويشرب من أجل المحافظة على سلامة بدنه وتأمين وظائفه والحفظ بطاقاته وقدراته ، ولا يهدف إلى التمتع والتلذذ به ، والقرآن يعد ذلك من عادات الكافرين ، وربنا يقول : **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾** (محمد الآية / ١٢) .

وقد أولى الإسلام اهتماماً بالغاً بالصحة التي يتمتع بها الإنسان ، وهي أعلى شيء أنعم الله بها على بني آدم ، ولا يجوز للمسلم أن يلحق أي ضرر بصحته ، والقرآن يقول : **﴿وَلَا تُقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾** ، والأمر بالبعد عن التصرفات التي تؤدي بالإنسان إلى الهلاك والخطر يوحى إلى المسلم التوقي والحيطه منه ، وليست الثقافة الغذائية بمعزل عنه ، ولو نظرنا إلى الأمراض المستعصية المكتسحة في هذه الأيام وفي طبيعتها السمنة ، لتأكد أنها ناتجة عن الأكل المفرط بدون وعي ولا مراعاة بمواعيده ، مما يسبب تراكم الشحوم والدهنيات التي تولد سعراتها الحرارية المتزايدة ، قلما يستهلكها الإنسان في حياته العادية ، والرؤية الإسلامية ترشدنا إلى الاقتصاد في الطعام والشراب ، كما هو الشأن في كل متطلبات الحياة ، والله القائل : **﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾** (الأعراف الآية / ٣١) وقد أرشد رسولنا ﷺ إلى الطريقة المثلى في الطعام والشراب وهو يقول : **كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير إسراف ولا مخيلة .**

الثقافة الغذائية والمنظور الإسلامي

بقلم : الأستاذ الدكتور جمال الدين الفاروقي

إن من نعم الله تعالى على البشرية أن هداهم إلى الإيمان به والتمسك بدي نبيه عليه أفضل السلام ، وأنزل لهم كتاباً مصداقاً لما قبله ، ومفصلاً كل ما يتعلق بتصرفات حياتهم ، وهذا الإيمان لم يكن يضمن لهم سعادتهم الأخروية فحسب ، بل ومع ذلك يوفر لهم الوسائل الأمنية للحياة الدنيا ، وقد وضع الدين كل توجيهاته وإرشاداته بحيث تناسب هاتين السعادتين ، والقرآن يقول : **﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحاً مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** (النحل الآية / ٩٧) ومن هذا المنظور القرآني ينبغي أن نقف وفقات تأمل وتحقيق عند التجارب الغذائي في حياة الإنسان المعاصر .

إن وجبات الإنسان المتحضر اليوم لم تكن ترتب بحيث يناسب الوضع الصحي في الجسم ، بل وهي تجري حسب شهواته ورغباته كما أنه لم يعد يتأمل فيما يتناوله من حيث أثره على صحته ، بل يلهث وراء الرائحة الشهية التي تزخر بها التحضيرات الغذائية الحديثة ، ومعظمها يحمل في طياته آثاراً سلبية على صحة الإنسان ، والأمراض التي نسمعها اليوم ، والتي لا عهد بها في القرون الأولى ، تتولد من سوء التغذية مما يصير الإنسان عرضة لإصابات مزمنة ، يفقد معها المناعة الجسمية ، والأطباء يصفون لهم أنواعاً من الأدوية الكيميائية السريعة التأثير التي هي الأخرى تضره مما يزيد وهنا على وهنا ، ولا تشفي هذه الأدوية داءه الأصلي ، بل هي تبقى سبباً لأمراض أخرى مما يصعب معه

التوقي أفضل من التداوي :

إن من الإرشادات الإلهية للحفاظ على صحة الجسم الإنساني الوقوف على وسائل الوقاية في وقت مبكر ، قبل أن يقع في هوة الأمراض ، وذلك بممارسة الحياة الطبيعية التي أساسها إصلاح الباطن ، يستلهمه المؤمن من حرارة إيمانه بالله واليوم الآخر ، وهذا الإيمان يملأ قلبه نوراً فينشرح ويتوسع ويجعل الله فيه القناعة بالكفاف الذي هو شعار نجاحه كما أشار إليه النبي ﷺ حيث يقول : قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه (رواه مسلم) ، وكان النبي ﷺ وهو القدوة الفاضلة في هذا المجال ، لأنه ما كان يشبع يومين متتابعين في حياته ، بل يأكل يوماً ويجوع يوماً ، كما ورد ذلك في الأحاديث ، وقد روى البخاري ومسلم عن عائشة أنها قالت : "ما شبع آل محمد من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض" ، ومن أبرز إرشاداته عليه السلام بهذا الصدد ما يلي :

الاكتفاء بالقدر القليل :

إن الله رتب الوظائف الجسيمة في كل إنسان ، وهو يعمل ويشغل دائماً في منامه ويقظته ، والطعام هو الذي يزود الإنسان بالقدر المحتاج من السعرات الحرارية لهذه العمليات ، والقدر المحتاج للجسم وارد في أحاديث الرسول ﷺ إذ يقول : ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه ، حسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه ، فإن كان فاعلاً لا مجالاً فثلك لطعامه وثلك لشرابه وثلك لنفسه (رواه الترمذي) ، وفي هذا إشارة واضحة إلى علم وظائف أعضاء الجسم ، كيف يتعامل كل منها بالمواد الغذائية التي يمتصها الجسم ، والقدر المتزايد فوق الإرشاد النبوي يتعذر على جهاز الهضم التفاعل معه في الشكل المطلوب ، فلا يستطيع التمييز بين نافعها وضارها مما يتولد منها الأمراض واحداً تلو آخر ، حتى ولو لجأ

هذا المريض إلى الأطباء المتخصصين ليكون نصيحتهم إياه الحمية في تناول الطعام والاكتفاء منه بالقليل .

وقد ركز النبي ﷺ خطوة تناول الطعام المتزايد ووصفه من البلاء وهو يقول : أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد نبينا الشيع ، فإن القوم لما شبعت بطونهم سمئت أبدانهم فضعفت قلوبهم وجمحت شهواتهم (رواه البخاري) ، ومن عاداته عليه السلام ألا يتناول الطعام إلا حين يشعر بالجوع ، وهذه الطريقة أفضل أساليب العادات الغذائية ، لأن الجوع نداء الجسم الإنساني يخبره بضرورة تزويده بالطعام حتى يقوم الأعضاء بوظائفه ولا يتوقف بسبب عدم وفرة الطاقة المطلوبة ، وكلما تتوافر هذه الطاقة داخل الجسم فإن الجسم لا يشعر بالجوع ولا يحتاج إلى الطعام ، وقد ورد في الآثار التاريخية أن طبيباً زار المدينة أيام النبي ﷺ ليداويه هو والمسلمين ، ومكث بضعة أشهر ولكنه لم يجد بينهم مريضاً ، وقفل عائداً إلى وطنه وهو يعرب للنبي عن إعجابه ، فقال عليه السلام : نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا فلا نشبع ، وقوله عليه السلام يضع الحد الفاصل بين الأكل النافع الذي فيه كل أسباب الصحة والعافية للجسم والنفس ، والأكل الضار الذي يقضي على كل النظام الإلهي ، وما دام الوازع الديني موجوداً في ضمير المؤمن فإنه ينبهه بسلبيات الأكل المفرط ، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ .

وقد أوضح العلم الحديث أن النظام العصبي والأوعية الدموية في الجسم تنتشط في وظائفها كلما يقل الطعام ، لأن كثرة الطعام يتطلب مزيداً من الطاقات لهضمها وتوزيع عناصرها الحيوية إلى الخلايا ، كما أنه يثقل على الأعضاء الداخلية التفاعل مع السعرات الحرارية المتزايدة التي يتركها هذه الوجبات

مما تتعطل معه وظائف الكبد والكلية وغدة البنكرياس ، وسيؤدي الأدوية الكيميائية التي يصفها الطبيب لمعالجتها إلى فقد فاعلية هذه الأعضاء ، وقد بين لنا الرسول ﷺ آفات البطنة والسلبات التي تجلبها ، وهو القائل : إياكم والبطنة في الطعام والشراب ، فإنها مفسدة للجسم تورث السقم عن الصلاة وعليكم بالقصد فيها ، فإنه أصلح للجسد وأبعد من السرف (رواه البخاري) .

ومن جهة أخرى نراه يصف البطنة نتيجة للشهوة الضالة التي تلهمها الشيطان ، يقول وهو مشفق على أمته : إنما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم ، وقد جاء في الأحاديث أن رجلاً جاء إليه ليبتليه ويعلم صدق رسالته وبات الليلة عنده ، وقد استضافه عليه السلام بلبن شاة ، ولكنه طلب المزيد حتى شرب لبن سبع شياه ، ولما أصبح قدم له عليه السلام مثلما في الليلة ، إلا أنه رضى بالواحدة ، وهناك أعلن عليه السلام : إن المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء (رواه البخاري ومسلم) ، وصار هذا مضرب المثل ليدل على الثقافة الغذائية المتوازنة التي ينبغي أن يتسلح بها المسلم .

تقوية نظام المناعة في الجسم :

إن الوظائف العضوية التي أودعها الله في الأحياء ذات اتجاه مزدوج ، إذ تهدف إلى توفير الطاقة اللازمة وفاعلية المناعة في الجسم ، وحين يصاب الإنسان بالجروح والرضوح يبدأ الدم يسيل بكثرة ، ولكنه بعد ثوان يتوقف بفضل الجلطات التي تتكون في فم الجروح ، وهذه القوى الدفاعية موجودة أيضاً في الأعضاء الداخلية ، ولا تختل إلا بسوء التدخل الذي يتمثل في الأكل المفرط وتناول ما لا يناسب طبيعة الجسم ، وهذه القوى بمثابة طبيب يقظ داخل الجسم ، وهو الذي يوحي إليه بمتطلباته

من الغذاء ورموزه الجوع والعطش ، والبطنة بدون شك تمثل عائقاً لعمل هذا الطبيب ، ومرة رأى النبي ﷺ رجلاً أكرش فقال : ما معناه : يا حبيذا لو أنفقت ما أنفقت لهذا البطن لأمر آخر .

وهذه القوى تبقى بصورة أكثر نشاطاً وحيوية بالإمساك عن الطعام والشراب ، وفضل الصيام على لصحة الإنسان معروف ومعترف به ، وهذا الإمساك ينبغي أن يدوم في الحياة بصورة منتظمة ، وقد كشفت الدراسات الطبية أن جسم الإنسان يحتاج لوجبتين فقط يومياً ، لأن الوجبة التي يتناولها تأخذ تسع ساعات لهضمها وبت عناصرها الحيوية إلى مختلف أعضاء الجسم ، والاكتفاء بوجبتين كل يوم فيه نوع من الإمساك ، والطاقة الاحتياطية في الجسم عند خلو البطن من الطعام تستهلك لإصلاح وترميم ما فسد من الخلايا والأوعية ، وكان الحارث بن كلدة الطبيب المشهور بين العرب ينصح مرضاه أن يتركوا الطعام والشراب لمدة طويلة وسيلة إلى الشفاء الكامل ، وقد أرسل إليه الرسول عليه السلام سعد بن أبي وقاص حين اشتكى من ألم في قلبه .

والحمى هي الأخرى أثراً في المناعة ، والكثير يحسبونه مرضاً ، وخير تعريف للحمى ما أعطاه الرسول عليه السلام حيث اشتكت أم المسيب منها وهي تسبها ، فقال : لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد ، والرسول الذي أرسل رحمة للعالمين يحمل إلينا قدوة صالحة للثقافة الغذائية التي تضمن لنا سعادة الدارين ، وصدق من قال : **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾**

الحض على الإنفاق

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد
(جمهورية مصر العربية)

لقد شاء المولى عز وجل أن يفرس في حنايا الإنسان ، مجموعة من الدوافع النفسية أو الغرائز ، تسوقه سوقاً إلى السعي في الأرض وعمارتها ، فكان منها حب الذات وحب البقاء وحب المال ، حتى صار المال مطلب كل إنسان ومعشوقه في كل زمان ومكان ، ولا حدود يقف عندها الإنسان في طلبه ، سواء كان هذا المال نقدياً أو عينياً ، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لُمًّا ۖ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (الفجر الآية / ١٩ - ٢٠) ويقول رسول الله ﷺ : (منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب المال) وكان من آثار ذلك شح الإنسان بما في يده وحببه الاستئثار بالخيرات والمنافع دون الناس ، قال تعالى ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ (سورة الإسراء الآية / ١٠٠) لذلك كان البخل والشح في بذل المال في سبيل الله ولخير الناس من أبغض الكبائر التي حذر منها الله ورسوله (١) فقد روي عن الرسول ﷺ ، أنه جعله أحد المهلكات فقال : فيما رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عمر بإسناد ضعيف (ثلاث مهلكات شح مطاوع وهوى وإعجاب المرء بنفسه) وخطب الرسول ﷺ فقال (إياكم والشح فإنما هلك من

(١) فقه الزكاة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة يوسف القرضاوي ج / ٢ ص / ٨٥٧ - ٨٥٨ والعدالة الاجتماعية في الإسلام سيد قطب ص / ٩٥ والقرآن الكريم والسلوك الإنساني محمد بهائي سليم ص / ٦٨ .
٤٤ - ج / ٥٥ ذو الحجة ١٤٣٠ هـ
ديسمبر ٢٠٠٩ م

كان قبلكم بالشح أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا) أخرجه أبو داؤد والنسائي ، وقال تعالى في سورة الحشر آية / ٩ ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ قاصداً الفلاح لمن وقى من هذا الداء الفتاك ، ومن أوائل ما أنزل من القرآن الكريم ، في مكة ، سورة الليل ، وفيها يقسم الله تعالى فيقول ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۖ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۖ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۖ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ۖ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيسِرُّهُ لِيُسرَى ۖ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۖ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيسِرُّهُ لِلْعُسْرَى ۖ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ۖ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ۖ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ۖ فَأَنْذَرْتَكُمْ نَارًا تَلْظَى ۖ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۖ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۖ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۖ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ۖ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۖ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۖ وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ تتحدث الآيات عن صنفين من البشر ، صنف : أتى الله عليه ، ويسره لليسرى ، لأنه ﴿أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ فالإعطاء صفة من صفاته الأساسية ، بجانب التقوى والتصديق بالحسنى ، وأطلق القرآن وصفه بالإعطاء ، ولم يقل ماذا أعطى ولا كم أعطى ولا نوع ما أعطى ، لأن المقصود هنا أن نفسه نفس كريمة ، معطية باذلة ، لا لتيمة مانعة ، فالنفس المعطية هي النافعة المحسنة ، التي طبعها الإحسان وإعطاء الخير فتعطي خيرا لنفسها ولغيرها ، وصنف آخر مقابل لهذا ذمه الله تعالى ويسره لليسرى لأنه ﴿بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۖ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ فهذا هو الصنف الشحيح اللئيم ، الذي بخل بماله ، وظن نفسه مستغنيا عن الله وعن الناس ، وكذب بما وعد الله من حسن العاقبة للمؤمنين الصادقين ، أنذره

الله ﴿نَارًا تَلْظَىٰ ۖ لَا يَصْنَلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۖ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾
 مثل هذا الذي كذب بالحسنى ، وتولى عن الإعطاء والتقوى
 ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۖ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ۖ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ
 مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۖ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۖ وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ ،
 فليس للإنسان المؤمن إلا أن ينتصر على نزعة الشح ، وأن يستعلي
 على نوازع الأثرة والأنانية في نفسه ، لضمان فلاحه في الدنيا
 والآخرة ، والإنسان إذا تطهر من الشح والبخل واعتاد البذل
 والإنفاق ارتقى من حضيض الشح الإنساني ، واقترب من أفق
 الكمالات الربانية ، فإن من صفات الحق تبارك وتعالى ، إفاضة
 الخير والرحمة والجود والإحسان دون نفع يعود عليه تعالى ،
 والسعي في تحصيل هذه الصفات ، تخلق بأخلاق الله ، وذلك
 منتهى كمالات الإنسانية ، قال عليه الصلاة والسلام (تخلقوا
 بأخلاق الله) وقال عليه الصلاة والسلام (إن السخي قريب من الله
 تعالى قريب من الناس قريب من الجنة وإن البخيل بعيد عن الله
 بعيد عن الناس بعيد عن الجنة قريب من النار وجاهل سخي أحب
 إلى الله من عالم بخيل (٢) .

وقد دعا الإسلام إلى البذل ، وحض عليه في أسلوب
 يستهوي الأفتدة ، ويبعث في النفس الأريحية ، ويثير فيها معاني
 الخير والبر والإحسان ، قال الله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ
 وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة الآية/٢٦١)

(٢) فقه الزكاة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة
 يوسف القرضاوي ج/٢ من ص/ ٨٥٨ إلى ص/ ٨٦٢ .

وقال عز وجل ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ
 شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (سورة آل عمران الآية/٩٢) وقال ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا
 جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ
 كَبِيرٌ﴾ (سورة الحديد الآية/٧) وقال ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا
 حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (سورة الحديد الآية/١١) ومنذ
 فجر الإسلام في مكة ، والمسلمون أفراد معدودون مستخفون
 بدينهم مضطهدون في ديارهم ، كان للقرآن عناية بالغة بالبر
 ورعاية المسكين وأداء حق السائل والمحروم ، فالعقبة التي على
 كل إنسان أن يجتازها حتى يصل إلى رضا الله ، تتمثل في البر
 بالناس ، من تحرير للرقيق وإطعام للمسكين واليتيم ، قال تعالى
 ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۖ فَكُ رَقَبَةً ۖ أَوْ إِطْعَامٌ
 فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۖ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۖ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۖ ثُمَّ
 كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَئِكَ
 أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ (سورة البلد الآيات/١١-١٨) وفي الضحى الآيات/
 ٩- ١٠ ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۖ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ وفي سورة
 الذاريات آية/١٩ وصف الله تعالى المتقين بقوله ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ
 لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ وفي سورة المعارج الآيات/٢٤- ٢٥ ﴿وَالَّذِينَ فِي
 أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۖ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ وفي سورة القلم
 الآيات/١٩- ٢٠ يقص الله على المسلمين قصة أصحاب الجنة
 الذين اعتزموا أن يقطفوا ثمارها بليل ليحرموا منها المساكين
 ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ۖ فَأَصْبَحَتْ
 كَالصَّرِيمِ﴾ وفي سورة فصلت الآيات/٦- ٧ ينذر المشركين
 بالويل ويجعل من أخص أوصافهم عدم إيتاء الزكاة ﴿وَوَيْلٌ
 لِّلْمُشْرِكِينَ ۖ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾
 وفي سورة الشورى آية/٢٨ يمدح الله المجتمع المؤمن ﴿وَالَّذِينَ
 اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

يُنْفِقُونَ» وفي سورة الأنعام آية / ١٤١ ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ وفي سورة المزمل آية / ٢٠ قال تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ (٣) وقد جعل القرآن إهمال الحث على العناية بالمسكين ، من موجبات الجحيم والعذاب الأليم ، وفي هذا يقص علينا القرآن مشهداً من مشاهد الآخرة بين أهل اليمين في الجنة وأهل الشمال في النار ، فأصحاب اليمين ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿مَا سَأَلَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ قالوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿وَلَمْ نَكُ نَطْعَمُ الْمُسْكِينِ﴾ (المدثر الآيات / ٤٠ - ٤٤) فهنا كان ترك إطعام المسكين من موجبات الخلود في سقر ، وأروع من ذلك وأعجب ، أن القرآن لا يكتفي بإيجاب إطعام المسكين ومثل إطعامه كسوته ورعاية ضروراته وحاجاته ، بل يزيد على ذلك فيجعل في عنق كل مؤمن حقاً للمسكين أن يحض غيره على إطعامه ورعايته ، ويجعل ترك هذا الحض من لوازم الكفر بالله والتكذيب بيوم الدين ، نقرأ في هذا قول الله تعالى في سورة الماعون الآيات / ١ - ٧ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ﴾ فذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ فقهر اليتيم وإهمال الحث على رعاية المسكين ، جعلاً دليلاً على خلو القلب من الإيمان بالآخرة والتصديق بالجزاء ، وما كان لمثل هذا الشخص من صلاة فهي صلاة الساهين المرأين ، ويقول تعالى في شأن أصحاب الشمال ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهٖ﴾ وَلَمْ أَدْرِمَا حِسَابِيهٖ ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهٖ ﴿هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهٖ﴾ (سورة الحاقة الآيات / ٢٥ - ٢٩)

(٣) العبادة في الإسلام يوسف القرضاوي من ص / ٢٥٠ إلى ص / ٢٥٢ .

ثم يصدر الله عليه الحكم الذي يستحقه ﴿خُدُّوهُ فَفَلُوهُ﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلْوَهُ ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْفُونَ ذُرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ (سورة الحاقة الآيات / ٣٠ - ٣٢) ثم يذكر أسباب هذا الحكم الشديد ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ (سورة الحاقة الآيات / ٢٣ - ٢٤) فلا يجوز لمؤمن أن يعيش في دائرة نفسه غافلاً عن واجبه تجاه الآخرين من ضعفاء ومساكين ؛ فهذا نقص في إيمانه موجب لسخط الله في الدنيا والآخرة (٤) .

فضلاً على إنفاق المال بدلاً من اكتنازه ، يعود بروج لحركة تداول المال وانتعاش للأسواق ، فإن الإحسان إلى الفقراء ، من عوامل سعة الرزق لكل المنفق ، والمنفق عليه ، فقد بين النبي ﷺ أن العباد ينصرون ويرزقون بسبب ضعفائهم ، قال عليه الصلاة والسلام (هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائهم) رواه البخاري ، فمن رغب في نصر الله تعالى إياه ، ورزقه جل جلاله ، فليكرم الضعفاء وليحسن إليهم ، كما بين النبي ﷺ أن رضاه ، بطلب بالإحسان إلى الفقراء ، فقد روى الأئمة أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ (ابغوني في ضعفائكم فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم) وقال الملا علي القارئ في شرح قوله ﷺ : (ابغوني في ضعفائكم) اطلبوا رضائي بالإحسان إلى فقرائكم ، ومن سعى إلى إرضاء حبيب الرزاق ذي القوة المتين ﷺ ، بالإحسان إلى الفقراء ، فإن ربه جل جلاله ، ينصره على أعدائه ويرزقه (٥) كما وردت نصوص أخرى في القرآن الكريم والحديث الشريف ،

(٤) العبادة في الإسلام يوسف القرضاوي ص / ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٥) كتاب مفاتيح الرزق في ضوء الكتاب والسنة فضل إلهي ص / ٨١ و ٨٢ و ٨٣ .

تدل على أن من أنفق في سبيل الله ، فإنه جل جلاله ، يخلف عليه في الدنيا إلى جانب ما أعد له من ثواب جزيل في الآخرة ، منها قوله تعالى ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (سورة سبأ الآية/ ٢٩) يقول الشيخ ابن عاشور في تفسير الآية : المراد بالإنفاق هنا هو الإنفاق المرغوب فيه في الدين كالإنفاق على الفقراء في سبيل الله لنصر الدين ، ويقول الحافظ ابن كثير في تفسيرها : أي مهما أنفقتم من شيء فيما أمركم به ، وإباحه لكم ، فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل ، وفي الآخرة بالجزاء والثواب ، وجاء في التحرير والتنوير : وظاهر الآية أن إخلاف الرزق يقع في الدنيا وفي الآخرة ، ويقول الإمام الرازي : قوله تعالى ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ يحقق معنى قوله عليه الصلاة والسلام : (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً أي عوضاً" ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً) ففي هذا الحديث الشريف أخبر النبي ﷺ أن ملكاً يدعو كل يوم للمنفق بأن يعطيه الله خلفاً ، والمراد به كما يقول الملا علي القاري أي عوضاً عظيماً ، وهو العوض الصالح أو عوضاً في الدنيا وبدلاً في العقبى لقوله تعالى ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ ويقول السيد محمد رشيد : ومعنى هذا الدعاء أن من ستن الله أن يخلف على المنفق بما يسهل له من أسباب الرزق ، ويرفع به شأنه في القلوب ، وأن يحرم البخيل من ذلك ، ومعلوم أن دعاء الملائكة مجاب لأنهم لا يدعون لأحد إلا بإذنه جل جلاله ، قال تعالى ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ (سورة الأنبياء الآية / ٢٨) ، وقال تعالى في سورة البقرة آية / ٢٦٨ ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير الآية : اثنان من الله اثنان من

الشیطان ، ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ ﴾ يقول : لا تتفق مالك وأمسكه لك فإنك تحتاج إليه ، ﴿ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴾ بينما الله عز وجل ﴿ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ ﴾ على هذه المعاصي (وفضلاً) في الرزق ، فالمغفرة إشارة إلى منافع الآخرة ، والفضل إشارة إلى منافع الدنيا ، والفضل هو الرزق والخلف ، وقال القاضي ابن عطية في تفسير الآية : والمغفرة هي الستر على عباده في الدنيا والآخرة ، والفضل هو الرزق في الدنيا والآخرة ، والفضل هو الرزق في الدنيا والتوسعة فيه ، والتتعيم في الآخرة وبكل وعد الله تعالى ، وقال الإمام ابن قيم الجوزية في تفسير الآية : هذا وإن وعده له الفقر ليس شفقة عليه ولا نصيحة له ، وأما الله سبحانه وتعالى فإنه يعد عبده مغفرة منه لذنوبه ، وفضلاً بأن يخلف عليه أكثر مما أنفق وأضعافه إما في الدنيا أو في الدنيا والآخرة ، والفضل أن يخلف عليهم أفضل مما أنفقوا فيوسع لهم في أرزاقهم وينعم عليهم في الآخرة ، بما هو أفضل وأكثر وأجل وأجمل ، وروى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ قال (قال الله تبارك وتعالى : يا ابن آدم أنفق أنفق عليك) الله أكبر ما أوثقه من أن لا ينفق وما أسهله من طريق لنيل الرزق ، ينفق العبد وينفق من بيده ملكوت كل شيء عليه ؟! وإذا كان العبد ينفق على قدر استطاعته فسينفق من له خزائن السماوات والأرض ، وملكوت كل شيء ، عليه بما يليق بجلاله وعظمته وقدرته ، يقول الإمام النووي قوله المولى عز وجل (أنفق أنفق عليك) هو معنى قوله تعالى ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ فيتضمن الحث على الإنفاق والتبشير بالخلف من فضل الله تعالى ، وروى الإمام البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالاً) ما أقواه من ضمان للمنفق ، هل سيخذل ذو العرش جل جلاله ، من أنفق ماله في سبيله

سبحانه وتعالى ، فيموت فقراً وإعداداً ؟ كلا ، وعزة ربنا وجلاله ! ، يقول الملا علي القاري في شرح الحديث : (إقلالاً) أي فقراً وإعداداً : أي أتخشى أن يضيع مثلك من هو يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ؟ ، أي أتحاف أن يخيب أملك ، ويقلل رزقك ، من رحمته عمت أهل السماء والأرض والمؤمن والكافر والطيور والدواب ؟ ، وكم من شواهد في كتب السنة والسيره والتراجم والتاريخ وحتى في واقعنا المعاصر تدل على إخلاف الله تعالى الرزق للمنفق في سبيله ، روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (بيننا رجل بفضلة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة : اسق حديقة فلان ، فتتحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له : يا عبد الله ما اسمك ؟ ، قال فلان للاسم الذي سمع في السحابة ، فقال له : يا عبد الله لم تسألني عن اسمي ؟ ، فقال (إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول : اسق حديقة فلان ، لاسمك فما تصنع فيها ؟ قال : أما إذا قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وأكل أنا وعتيالي ثلثاً وأرد فيها ثلثه ، وفي رواية واجعل ثلثه في المساكين والسائلين وابن السبيل ، يقول الإمام النووي : وفي الحديث فضل الصدقة والإحسان إلى المساكين وأبناء السبيل وفضل أكل الإنسان من كسبه والإنفاق على العيال (٦) .

(٦) كتاب مفاتيح الرزق في ضوء الكتاب والسنة فضل إلهي من ص / ٦٥ إلى ص / ٧٦ .

مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان الندوي (١٧٨٤ - ١٩٥٣ م)
بأقلام الشباب :

بقلم : الأخ محمد فرمان الندوي

الحلم والرؤيا :

وردت في اللغة العربية كلمتان للرؤيا ، والحلم الذي جمعه أحلام ، معناه الوهم والخيال ، والرؤيا هي المنام الذي يتضمن معنى معرفة الحق وإدراك السر ، هناك فرق أيضاً بينهما أن الحلم يحمل معنى الوسوسة الشيطانية ، والرؤيا تكون بعيدة منها ، يتضح هذا الفرق في الآيات المذكورة في سورة يوسف : ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾ (يوسف) وقال النبي ﷺ : الرؤيا من الله والحلم من الشيطان (١) .

الكشف :

معناه اللغوي : الفتح ورفع اللثام ، لكن مدلوله على أن الشيء المادي يتجلى في العالم الروحي متمثلاً أمام الأعين ، تارة في صورته الأصلية ، وتارة في صورته المثالية ، وإن الرؤيا هي أحسن مثال لفهم عامة الناس إياه ، لكن الرؤيا تكون في حالة النوم والكشف يظهر في حالة اليقظة ، فكما أن الناس حينما تتعطل حواسهم الظاهرة عن العمل يرون بعض الأشياء في المنام التي تكون تارة حقيقة ناصعة ، كذلك تظهر من الخواص في حالة اليقظة أمور تكون خارقة للعادة ومحيرة للعقول ،

(١) سيرة النبي ج / ٢ ص / ٢٠٠ - ٢٠٢ طبع مكتبة مدنية لاهور عام ١٤٠٨ م .

وهذا هو الكشف (٢) .

الإلهام :

الإلهام لغة : الإلقاء في القلب ، أما في الاصطلاح الشرعي فهو العلم الذي وقر في القلب بغير جهد ، وبدون بحث وتدبر وترتيب ، ويمكن أن تثبت صحته فيما بعد بالتجارب الحسية والدلائل العقلية ، لكن هذا العلم لا يتمكن في القلب بتجربة أو دليل ، بل يقع في القلب مباشرة ، لماذا يقع هذا العلم في القلب ؟ ومن أين يأتي ؟ يمكن أن يختلف جوابه ، لكن هذه حقيقة ثابتة لا مجال فيها للشك أن هذا العلم يأتي من التجارب الحسية ، فمن أمثلته البدائية الطفيفة تلك الأخيلة التي ترتسم أولاً على أذهان الباحثين والعلماء والشعراء والمخترعين ، فهم يقدمونها أمام العالم في صورة مخترعاتهم وإبداعاتهم (٢) .

الوحي :

الوحي لغة : إبداء رجل خاطرته أمام آخر بخفاء ودقة من غير تحريك شفة ، واصطلاحاً : إعلام الله تعالى عباده المصطفين بمشيئته بطريق سري ، هذا آخر حد من وسائل العلم الروحية ، (٤) وقد ورد في لسان العرب لابن منظور : الوحي : الإشارة ، والكتابة والرسالة والإلهام ، والكلام الخفي وكل ما ألقىته إلى غيرك ، يقال وحيت إليه الكلام وأوحيت ، ووحي وحيأ ، وأوحي أيضاً أيس بمعنى كتب ، قال العجاج :

(٢) سيرة النبي ج / ٤ / ص ٤٦ - ٤٤ .

(٣) سيرة النبي ج / ٤ / ص ٤٤ .

(٤) سيرة النبي ج / ٤ / ص ٤٤ .

حتى نحاهم جدنا والناحي

لقد ركان وحاء الواحي

بشر مداء جمهرة الفضاخ

والوحي : المكتوب والكتاب أيضاً ، وعلى ذلك جمعوا فقالوا : وُحي مثل حلي وحلى ، قال ليبيد :

فمدافع الريان عرى رسمها ❖ خلقاً كما ضمن الوحي سلامها

والوحي : الأمر ، قال العجاج :

وحي لها القرار فاستقرت ❖❖ وشدها بالراسيات الثبت

والوحي : التكليم بكلام يخفيه من غيره ، قال أبو ذؤيب :

فقال لها ، وقد أوحى إليه

ألا لله أمك ما تعيف

والوحي : الإشارة : قال علقمة :

يوحي إليها بأنقاض ونقنقة

الوحي : الوغي ، قال أبو زبيد :

مرتجز الجوف بوحي أعجم

قال أهل المعاجم : الوحي : الإعلام في خفاء ، قال

الكسائي وهو يذكر مثل العرب : وحيت إليه بالكلام ، وأوحي

إليه هو أن تكلمه بكلام تخفيه من غيره ، وقال أبو إسحاق

اللفوي : وأصل الوحي في اللغة كلها إعلام في خفاء ، فالمدلول

الحقيقي للوحي هو إخبار بشيء خفية .

وقد وردت هذه الكلمة ضمن مدلولها في ثلاثة معان في

القرآن الكريم :

١- الأمر الطبيعي العام : قال الله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى

النَّحْلِ ﴾ (النحل الآية / ٦٨) وقال : ﴿ بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ (الزلزلة الآية / ٥) .

٢- الإلقاء في القلب : قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى

الْحَوَارِيِّينَ» (المائدة الآية / ١١١) «وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ» (القصص الآية / ٧).

٣- الكلام بخفاء ، قال الله عز وجل : «يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ» (الأنعام الآية / ١١٢) وقال : «وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ» (الأنعام الآية / ١٢١).

فالمعنى المشترك في هذه المعاني المتعددة للوحي هو أن يفهم رجل رجلاً آخر شيئاً من غير أن يتفوه بكلمة ، أو إن كانت فلتكن خفية بحيث لا يمكن للآخر أن يسمعها ، فالإشارة والكتابة والإلقاء في القلب والأمر الطبيعي والمكاتبة وتحريك الحيوانات أعضائها لمعنى من المعاني هذا كله يشمله مفهوم الوحي ، على كل ، فقد ظهر أن كلمة الوحي التي استعملت في معناها الديني أقرب إلى معناها اللغوي ، فقد استخدمها الشعراء في العصر الجاهلي في المعنى نفسه ، وقد جاء في الجامع الصحيح للإمام البخاري رحمه الله أن رجلاً سأل النبي ﷺ كيف يأتيك الوحي ؟ فقال : أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس ، وهو أشد علي فيفصم عني ، وقد وعيت عنه ، وقالت عائشة رضي الله عنها : أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح (٥) وقال فيما قال : إن روح القدس في روعي (٦) ، نظراً إلى هذه الأحاديث

(٥) الجامع الصحيح للإمام البخاري ، كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، رقم الحديث / ٢ - ٣ .

(٦) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي (رقم الحديث / ٩٢٩٠).

الشريفة قال الإمام الحافظ ابن قيم الجوزية رحمه الله : إن الوحي يتوزع إلى أقسام :

(١) الرؤيا الصالحة . (٢) النفس في الروع أو الإلقاء في القلب . (٣) صلصلة الجرس . (٤) تمثل الملك . (٥) نزول الملك في صورته الأصلية . (٦) أسلوب الحوار الذي جرى في الإسراء . (٧) الحوار بدون واسطة (٧) .

إن ذرائع العلم الروحية هذه : الكشف ، والإلهام والوحي حقيقية للأنبياء عليهم السلام ، فمن أكثرها يقينا الوحي ثم الإلهام ، ثم الكشف .

إن هذه الأقسام ليست مصطلحات قرآنية ، فالمكاملة الإلهية هي ذريعة العلم الروحية القرآنية ، ولها ثلاثة أقسام :

١- الوحي ، (الكلام بإشارة) أي تمكن معنى في القلب بدون صوت ولا كلمات ، فإذا كان هذا في اليقظة فهو الكشف ، وفي حالة المنام فهو الرؤيا .

٢- كلام الله من وراء حجاب أي لا يرى المتكلم ، بل يسمع صوتاً ، يطلق عليه بوجه عام الإلهام .

٣- الكلام بواسطة الملك ، وهو الوحي ، وقد نزل القرآن بهذه الصورة ، وقد ذكر الله في سورة الشورى أقسام الوحي هذه : «وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ» .

هذه الأقسام تختلف معانيها من وجه ، وتتحد من وجه آخر ، فالآية المذكورة أعلاه تذكر اختلاف معانيها ، وقول الله عز وجل : «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» (النجم الآيتان / ٣ - ٤) يتناول اتحاد معانيها (٨) .

(٧) سيرة النبي ج / ٣ ص / ١٨٢ - ١٨٤ . (٨) سيرة النبي ج / ٤ ص / ٤٤ - ٤٥ .

يصفها الطبيب ، وخلال اشتغاله بشئون الصيدلية والمرضى ، استدعته فكرة زيارة العالم الرباني الكبير فضيلة الشيخ وصي الله الفتحبوري (يرحمه الله) الذي كان مقيماً يوم ذاك في قرية فتحبور ، وتكررت هذه الزيارة حتى عرفه الشيخ رحمه الله وقربه إليه ، ويوم ذاك ازدهرت تجارته ، وتوسع نطاقه ، وأقبل عليه الناس وطلبوا منه أن يستصحبهم في زيارته الأسبوعية للشيخ رحمه الله .

وإذا بظروف طارئة أُلجأته إلى ترك العمل التجاري والالتجاء إلى محضن تربية الشيخ والإقامة عنده ، الواقع الذي يسر الطريق نحو الاستفادة من توجيهات الشيخ الكبير وأساليب تربيته الدينية التي تتولى الرؤية الصادقة نحو تعاليم الإسلام التي إذا تمثلت في حياة الإنسان جعلته من المقربين إلى الله .

تحقيقاً لهذا الغرض وغيره من الأغراض الدينية والإنسانية قضى وقته لدى الشيخ واستفاد منه ما استطاع ، وقد توسم فيه الشيخ اتجاهها نحو الطب الإسلامي وأشار عليه بدراسة هذا العلم ومطالعة الكتب الطبية ، ففعل ، ولما أنشئت كلية الطب في جامعة دار العلوم ديوبند وصلته دعوة من المسؤولين عنها لتدريس هذا الموضوع ، فاستشار شيخه بهذا الشأن ، فوافق على ذلك وودعه إلى ديوبند ، لكي يكون مدرساً في كلية الطب هناك ، وقال له : سيكون النجاح حليفك إن شاء الله تعالى ، فاستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك .

ومن ثم كان من أبرز المدرسين وأخلقهم في تدريس الطب الإسلامي ، (الذي يدعى بالطب اليوناني من غير حق) وكان له تأثير بين زملائه المدرسين وطلابه الدارسين ، وظل مشغولاً بهذا العلم بغاية من النجاح وبدعوات شيخه رحمه الله إلى فترة طويلة لا تقل عن ربع قرن ، ولما أحيل إلى المعاش رجع أدراجه إلى مقر شيخه في "إله آباد" الذي كان أثر الإقامة فيها أخيراً ، وكان الشيخ قد توفاه الله تعالى في طريقة إلى الربوع المقدسة لأداء فريضة الحج

فضيلة الشيخ الطبيب البارع عزيز الرحمن الأعظمي

قلم التحرير

انتقل إلى رحمة الله تعالى فضيلة الشيخ الطبيب البارع عزيز الرحمن الأعظمي بن فضيلة الشيخ المحدث محمد أيوب الأعظمي رحمه الله ، الذي شغل منصب شيخ الحديث بالجامعة الإسلامية في مدينة دايبيل بولاية غجرات ، الهند ، لفترة طويلة .

كان الراحل الكريم من مواليد ١٩١٩م ، وقد أكرمه الله بالعمر الطويل ، قام خلال ذلك بأعمال جليلة ، وخاصة في أعمال التدريس والتأليف ، إنه تعلم العلوم البدائية في مدرسة بيته ثم في جامعة مفتاح العلوم بمدينة مئو ، وكانت يومذاك تحت مديرية أعظم كراه بولاية أترابرايش ، الهند ، ثم توجه إلى دار العلوم ديوبند ، حيث أكمل الدراسة في سن مبكرة ، وتخرج منها في الفترة التي كانت قبل استقلال الهند ، وبعد ذلك تابع دراسته العصرية ودرس اللغة الإنجليزية لدى بعض الشخصيات المثقفة ، وبرع فيها ، ثم حاول أن يؤدي امتحان بكالوريوس (B.A) بطريق شخصي (Private) في مدارس الولاية الشمالية ، ونجح فيه بتميز وبراعة ، وكانت لغته الإنجليزية متقنة موثوقاً بها .

أما اللغة الفارسية وكان قدر درسيها في جامعة مفتاح العلوم ولدى بعض الأساتذة ، فأتقنها إتقاناً بالغاً حتى عين مدرساً للغة الفارسية في كلية D.A.V. في مدينة مئو إلى فترة لا بأس بها ، ولكن المرتب الشهري يومذاك كان قليلاً ، لا يكفي لحاجيات الحياة اللازمة ، فتركها ودخل في ساحة التجارة في سوق بلده ، وقد همس هامس بأذنه أن يفتح صيدلية كبيرة ، فسافر لتوسعة هذه الصيدلية واختيار الأطباء العصريين ، وكتب الله له النجاح ، وازدحم المرضى على الطبيب الذي اختص به ، واختير للعلاج ركن في الصيدلية ، وتزاحموا على العلاج وشراء الأدوية التي كان

وزيارة مدينة الرسول ﷺ ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، وكانت معه جماعة من أصحابه وأتباعه في هذه الرحلة الأخيرة ، ولكنهم دعوا الله له وبكوا وصبروا ، وبعد ذلك عاد الراحل الكريم إلى أهله وعكف على علاج المرضى الذين كانوا يزورونه للمعالجة وكان بيته مركزاً للزائرين ممن كان يخدمهم بوصف العلاج وفحص الأمراض في ضوء معارفه وتجاربه الطيبة فقد كانت له مهارة وبراعة بالفتان في المعارف الطيبة ، وكان يشتغل بالتأليف والتحقيق ، وكان له شغف بتأليف المعاجم الطبية والعلمية ، فألف كتابه "المعجم الطبي" من الألف إلى الياء ، ونسبه إلى شيخه العظيم والمربي الكبير الشيخ وصي الله الفتحيوري ، وسماه "وصي ميديكل دكشنري" (Wasi Medical Dictionary) كان باللغة الإنجليزية والأردنية ، وأما معجمه العلمي العام فقد ألفه بثلاث لغات : الإنجليزية والعربية والأردنية في ثلاثة مجلدات ضخمة ، وسماه (Tri Lingual Dictionary) ، وله كتب عديدة بعضها ترجمة وأخرها مؤلفة ، وقد ترجم كتاب ابن قيم الجوزية "الطب النبوي" إلى الأدرية الفصحى ونشرها فضيلة الشيخ مختار أحمد الندوي رحمه الله تعالى ، من مؤسسته للنشر والطباعة باسم : "طب نبوي" وألف مآثر الإمام الأعظم أبي حنيفة ، وأمراض الصدر ، وكتاب الرحمة ، وحياة الإمام الفراهي ، وحياة عطار الطبيب الحكيم ، وحياة الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه ، وأسس الإعجاز العلمي ، وأفريقية الخضراء (ترجمة) ومؤلفه معالي الشيخ محمد ناصر العبودي ، المدير المساعد لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، وكتاب "مسك الختام" .

وقد كان مشغولاً منذ سنتين بتأليف معجم اللغات للحديث الشريف ، وكان مهتماً بطباعته ونشره ، فكان بدئ عمل التجميع والتهديب في حياته ، وكان قد اطلع على بعض الملازم المخرجة من الكمبيوتر ، وندعوا الله سبحانه أن يكمل هذا العمل لأنه في ثلاثة آلاف صفحة ، وله مسودات من الكتب التي

ألفها ، ولم تطبع ، وهي لا تقل عما نشر وصدر . لقد كان فقيد الطب الإسلامي معروفاً بسماحة أخلاقه وغزارة علمه ، وصراحة كلامه ، وقد وهبه الله تعالى ملكة القريض في الفارسية والأردنية ، وأحياناً باللغة العربية ، كما أنه كان ذا معرفة بالرجال ، وذا علاقات واسعة بطبقات الناس ، مع العلماء والأدباء والأطباء ، وقد خلف وراءه جماعة كبيرة من تلاميذة الأطباء العلماء ، وما زال متصلاً بأسرة شيخه العالم الكبير وصي الله الفتحيوري ، يزور خلفه الشيخ المقرئ محمد مبین ، وأعضاء هذه الأسرة ، كما كان معجبا بسماحة الشيخ العلامة السيد أبي الحسن علي الحسن الندوي ووالده العلامة الشريف السيد عبد الحي الحسن يرحمهما الله تعالى والعلامة الشيخ محمد الرابع الحسن الندوي وسعادة الشيخ محمد الحسن ، وسعادة الشيخ الأستاذ واضح رشيد الحسن الندوي وجميع أعضاء الأسرة الحسنية الكريمة ، كما أنه كان ذا اطلاع واسع على حياة ومآثر المجاهد العظيم الإمام السيد أحمد بن عرفان الشهيد ، وكان دائماً يثني عليه وعلى أسرته ، ويحبه من أعماق قلبه ، فكان دائم الزيارة لهم ولندوة العلماء منذ أيام شبابه .

كما كانت له صلة بكبار علماء هذه البلاد ومشايخها وعلمائها الربانيين ورجال المدارس والمراكز الإسلامية والمؤسسات العلمية في البلاد كدار المصنفين في أعظم كراه وندوة المصنفين في دهلي والمسؤولين عنهما ، كما كان واسع الاطلاع على التاريخ الإسلامي قديماً وحديثاً .

ومن مصادفات الحياة بمشيئة الله تعالى ، أن نجله محي الدين طيب الأعظمي كان مقيماً في دبي كإمام في مسجد جامع ويعيش مع أسرته إذ طلب من والده الراحل الكريم أن يزور هذه البلاد ويقضي معه وقتاً ، فطابت له الإقامة فيها فترة طويلة ، أصبح له خلال ذلك أصدقاء ومحبون ، منهم فضيلة الشيخ عبد الحميد الندوي الذي ساعد في استخراج التأشيرة له ثم الإقامة

في دبي بواسطة الشيخ علي بن سالم يرحمه الله تعالى ، ولم يدخر وسعا في الاهتمام به وتعريفه إلى الشخصيات ذات المكانة والشهرة ، والاعتناء الكبير بابنه محي الدين طيب ، فجزاه الله تعالى خيرا ما يجزي به عباده العاملين المخلصين .

وكان في مقدمة من تم بهم التعارف الإسلامي فضيلة الشيخ علي بن سالم يرحمه الله تعالى ومن بينهم الشيخ عبد الرزاق الرصاصي ، والشيخ مظفر كولا ، وسعادة الشيخ محمد بن علي المحمود وسالم بن علي المحمود ، وسعادة الدكتور الشيخ سالم بن عبد الله المحمود ، وسعادة الشيخ علي بن عبد الله المحمود .

وبعد فترة من الزمن قام خلالها بأعمال تاليفية كثيرة وأثر العودة إلى الوالدة العزيزة يرحمها الله تعالى ، وظل مشغولا بالدراسات التاريخية العلمية واللغوية بدعاء منها وكانت على قيد الحياة إلى ١٠ / من يناير لعام ٢٠٠٠م أما الوالد الجليل فقد توفى في عام ١٩٨٤م ، يرحمهم الله جميعا .

وكان كبير الاهتمام بتعليم وتربيته شقيقه سعيد الأعظمي والدكتور مسيح الرحمن الذي تخرج في قسم الكيمياء (Chemistry) ونال فيها شهادة الدكتوراه من جامعة عليكراه الإسلامية الشهيرة في عليكراه الهند

وكان قد وجه دعوة الحضور في مناسبة عقد الزواج لبنية أخيه (وهي بنيتي العزيزة أسماء حفظها الله تعالى مع زوجها المفتي عبد الله المخدومي) وذلك في شهر مايو للعام الجاري ٢٠٠٩م ، وجاء إلى لكهنؤ لكي يرحب بالضيوف ، وأقام يومين ثم عاد إلى الوطن ، وهي زيارته الأخيرة للكهنؤ وزيارتنا الأخيرة لشخصه الكريم رحمه الله تعالى وتغمده الله بواسع رحمته ومغفرته وصفح عن جميع زلاته وتقصيراته وجعل الجنة مثواه ورفعته إلى أعلى عليين بفضلته ومنه "وجعله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا" .

إلى رحمة الله تعالى :

فضيلة الشيخ المفتي ، والمقرئ الشهير حفيظ الرحمن إلى رحمة الله تعالى

قلم التحرير
في اليوم الثالث من شهر شوال عام ١٤٣٠هـ يوم الأربعاء الموافق ٢٣ / سبتمبر ٢٠٠٩م استأثرت رحمة الله تعالى بالعالم الجليل فضيلة الشيخ المفتي حفيظ الرحمن الأعظمي أستاذ العلوم الإسلامية ورئيس قسم الإفتاء بمدرسة مرقاة العلوم ، التي كان قد أنشأها محدث الهند الجليل والعالم الكبير العلامة الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي رحمه الله في مديرية مئو ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

كان الراحل الكريم من أسعد تلاميذ محدث الكبير وأقربهم إليه منذ أيام دراسته ، فتمكن من الاستفادة العلمية منه ، ولازمه حتى يوم وفاته وبعده ، بالصمود على جبهة التعليم والتربية عن طريق مدرسته ونشر أفكاره وإفاداته العلمية والحديثية ، مما رفع مكانته في عيون الناس ، وظل مرجعا للإفتاء والرد على القضايا والمشكلات المعاصرة ، التي كان الناس يواجهونها من خلال المدنية الحديثة .

كان ورعا ، تقيا ، وعلى مكانة عالية من الإخلاص لله ، وابتغاء وجه الله في كل عمل من أعمال الحياة ، ونتيجة لذلك تخرج له ابنان في العلوم الإسلامية والمعارف الدينية والاشتغال بالأديث والتربية الخالصة ، أولهما : فضيلة الشيخ فضل الرحمن الذي أقام في إحدى ولايات إفريقيا الجنوبية في مدرسة إسلامية كبيرة ، وقد استطاع في فترة قليلة أن يستلقت أنظار الناس إليه في التعليم والتربية ، وما زال عاكفا على هذا العمل العلمي المبارك وإرشاد الناس إلى طريق السلف الصالح في العقيدة والدين ، أما ابنه الثاني فهو فضيلة الأستاذ محمد أرشد الأعظمي ، وقد تخرج من دار العلوم ندوة العلماء في النخوص للأدب العربي ، وأصبح أستاذ الأدب العربي واللغة العربية في دار العلوم فلاح دارين بولاية غجرات ، ثم سنحت له فرصة للعمل في وزارة الإعلام ،

وفي فرعها بمكة المكرمة ، وهو سعيد بدعاء والده المغفور له إن شاء الله ، وقد صدق عليهما قول الله تعالى : ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ .

هذا مثال للتلميذ الذي يتابع أستاذه ويبجله ويتمتع بدعائه وثقة منه ، ومثال للولد الذي يكون مطيعاً لوالده ، ويتزود من دعاء الوالدين ، أما ابنه الثالث فهو الشيخ عزيز الرحمن . مضى الراحل الكريم إلى ربه تعالى مبجلاً مكرماً بإذنه ، فجزاه الله بخير ما يجزي به عباده الصالحين ، ويتغمده بواسع رحمته ، ويغفر له زلاته ، ويدخله فسيح جناته ، فإن الله تعالى واسع المغفرة والرحمة ، وهو على كل شيء قدير . السيدة حرم فضيلة الشيخ العالم الرباني أبرار الحق الحقي في ذمة الله تعالى

أفادت الأنباء أن السيدة حرم العالم الرباني الكبير فضيلة الشيخ أبرار الحق الحقي الذي عرفته الأوساط العلمية والدينية والخاصة والجماهير من الناس بمكانته العالية في باب التربية والإصلاح وترسيخ تعاليم الدين في النفوس وتنفيذها في جميع شؤون الحياة فكان فقيده الإصلاح والتربية من العلماء القائلين بالمعروف والعاملين به ، كان يعيش في غاية من الورع والتقوى والإخلاص لله ، والنزاهة الظاهرة والباطنة ، وكان له أسلوب خاص في الإصلاح والتربية وتزكية القلوب ، وتعليم كتاب الله ، وإنقاذ الأعمال التعبدية من الزيغ والضلال اللذين كانا قد نالا رواجاً في أوساط المسلمين .

كانت حياته مرآة صادقة للدين والعقيدة ، فكانت حياته الداخلية والخارجية متساوية ، وكما كان يعيش بين أعضاء أسرته كذلك مع الناس ، وكانت الراحلة الكريمة تساعده في جميع هذه الشؤون ، فكانت محببة في البيت والخارج ، وكان الناس يلقبونها بـ "أم الحنون" ، ومن ثم كانت تشارك زوجها العظيم في جميع شؤون الإصلاح والتربية ، وتمهد له الطريق إلى ذلك بالوسائل اللازمة .

تغمدها الله سبحانه وتعالى بواسع رحمته ، وغمرها بالمغفرة وبيض وجهها في الآخرة ، فإنه هو المولى الرحيم الغفور الكريم .

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة
ص.ب. ٩٣ ندوة العلماء لكانا (الهند)
الفاكس : ٠٥٢٢، ٢٧٨٧٣١٠

Al Baas-el-Islami

Nadwatul Ulama P.O. Box 93

Luknow 226007 (U.P.) India

Mob. 0091-9839911470, 9415546882, 9839214572 Fax: 0522-2787310

رسالة أخوية مهمة

حضرة الأخ القارئ الكريم!
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حفظه الله تعالى للإسلام
وبعد فأتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة، نشكركم على ما تتابعونه من قراءة: "البعث الإسلامي" وهي مجلتكم ومجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهادفة، تصدر من ٥٤ عاماً بالاستمرار، وهي تجتاز الآن عامها الخامس والخمسين - والحمد لله على ذلك. ونرجو الله سبحانه أن يوفر لإتمامه جميع الوسائل اللازمة، ويجعل التوفيق حليف العمل والعاملين. لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً، وبتكلفة باهظة، ولا سيما بعد تضاعف أجرة البريد، فهي بأمر حاجة إلى تعاون كريم منكم، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي وشئ من الاهتمام بتوسعة نطاق مشتركيك جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم، ولكم منا الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول.

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد البنوك، باسم: (ALBAAS-EL-ISLAMI A/C 10863759846 STATE BANK OF INDIA)

بالعنوان التالي:

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم المخلص

سعيد الأعظمي القدوي

رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"

ص.ب. ٩٣ مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء - لكانا (الهند)

مكتب: "البعث الإسلامي"

مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء - ص.ب. ٩٣

لكانا (الهند)